مِسْبَحَة الرئيس

«هجائيات أشعلت ثورة»

عبد الرحمن يوسف

عبد الرحمن يوسف

مسبحة الرئيس

دار الشروق

يَا مَنْ لِعِرْضِي هَتَكْ فَقَدْتَ شَرْعِيَّتَكْ!

مِنْ رُبْعِ قَرْنٍ كَئِيبِ لَعَنْتُهَا طَلْعَتَكْ!

أموَالُنَا لَكَ حِلٌّ فَامْلأ بِهَا جَعْبَتَكْ

خَلْفَ الحِرَاسَةِ دَوْمًا مُسْتَعْرِضًا قُوَّتَكْ

تُبْدِي مَظَاهِرَ عِزٍّ تُخْفِي بِهَا ذِلَّتَكْ!

سِلاحُ جَيْشِكَ دِرْعٌ تَحْمِي بِهِ عُصْبَتَكْ

مَعَ العَدُوِّ كَلِيلٌ لَكِنْ بِشَعْبِي فَتَكْ!

سَوَادُ قَلْبِكَ بَادٍ فَاصْبُغْ بِهِ شَيْبَتَكْ

دار الشروق
www.shorouk.com

9 789770 932100

اسم الديوان : مسبحة الرئيس
أشعار
الطبعة : عبد الرحمن يوسف
: الثانية 1433هـ - 2012م
الناشر

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر ولا يجوز إعادة طبع أو اقتباس أي جزء منه بدون إذن كتابي من الناشر.

دار الشاعر للنشر والتوزيع
:
وسط البلد - القاهرة

ت : 0127919792 (2+)

الموقع على الإنترنت : www.arahman.net
توزيع البريد الإلكتروني : arahman@arahman.net

info@arahman.net

رقم الإيداع

مسبحة الرئيس

مسبحة الرئيس

"هجائيات أشعلت ثورة"

شعر

عبد الرحمن يوسف

دار الشاعر للنشر والتوزيع

مقدمة

هذه قصائد يجمع بينها أمران : الأول : أنها كتبت قبل ثورة يناير المجيدة وقبل ثورات الربيع العربي، فبعضها كتب قبل الثورة بسنوات، وبعضها كتب قبلها بأيام .

الأمر الثاني : أنها جميعا كانت هجاء وتحريضا ضد الأنظمة الحاكمة .

سيجد القارئ هذه القصائد ضد الرئيس المصري المخلوع، ولكنها في نفس الوقت تضرب كل طاغية في مقتل، وفيها من القدرة على التعميم ما جعل كل قارئ يقرؤها على طاغيته، وكلنا في الهم شرق، ودواوين الشاعر منعت في سوريا، وتونس، وفي كثير من الدول العربية، وأصبحت توزع كمنشورات سرية بين النشطاء ومحبي الشعر .

هل أشعلت هذه الأشعار ثورات العرب؟

كان لها دور، ففي هذا الديوان سترى كلمة (ارحل) يقولها مواطن عربي لأول مرة قبل سنوات من رفع الجماهير لها على اللافتات في الميادين !

وفي هذا الديوان سترى رفضا صريحا للاستبداد، وللتوريث، وللقمع، وللقوانين الاستثنائية، ولإهانة الوطن والمواطن !

وسترى الرسائل الصريحة الموجهة للشعوب، وللجيوش، وللرؤساء، وللقوى العظمى .

في هذا الديوان سترى أطياف سلالات من المعارضين، من السياسيين والشعراء، وستتأكد أن الشعر – دائما – يثور أولا !

هذا الديوان يجمع بعض ما نشر للشاعر في دواوين سابقة، وبعض مالم ينشر، حيث إنه ظل يكتب ضد النظام حتى قبيل قيام الثورة بأيام قليلة .

هي قصائد ... كتبت في مجتمع كان يرزح تحت الظلم عقودًا طويلة، عبَّرَتْ عن طموحات جيل جديد، لم يرض بالحلول الوسط، ولم يقبل إلا أن يعتصم بالقصيدة ...

عبدالرحمن يوسف

القاهرة 2012/10/10

فهرس

القصيدة	الصفحة
الهاتك بأمر الله	9
كفاية	15
قانون الدولة	21
ارحل	27
مسبحة الرئيس	31
سرادق النصر	45
إلى الأبد	49
سلالة	53
زمن الخصيان	59
رسالة في فنون الضرب	67
امرأة العزيز	73
عبدالمأمور	79
تبت يدا	85
جيل	91

القصيدة	الصفحة
لا شفاعة	97
حوار مع يهودي	105
لله حمد	109
ينتابني الصقيع	111
حداد بدون عزاء	119
الاستلام في المشرحة	131
جنازة منضبطة	137
وجبة	147
اعتذار غير واجب	151
الملاكم	159
لا شيء عندي أخسره	163
الطريدة	171

الهَاتِكُ بأمْرِ اللَّهِ

يَـا مَـنْ لعِرْضِـي هَتَـكْ

فَقَـدْتَ شَـرْعِيَّتَكْ !

مِـنْ رُبْـعِ قَـرْنٍ كَئِيـبٍ

لَعَنْتُهَـا طَلْعَتَـكْ !

أموَالُنَـا لَـكَ حِـلٌّ

فَـامْلأ بِهَـا جَعْبَتَـكْ

خَلْـفَ الحِرَاسَـةِ دَوْمًـا

مُسْتَعْرِضًـا قُوَّتَـكْ

تُبْـدي مَظَـاهِرَ عِـزٍّ

تُخْفِـي بِهَـا ذِلَّتَـكْ !

سِـــــلاحُ جَيْشِـــــكَ دِرْعٌ

تَحْمِـــي بِـــهِ عُصْـــبَتَكْ

مَـــعَ العَـــدُوِّ كَلِيـــلٌ

لَكِـــنْ بِشَـــعْبِي فَتَـــكْ !

سَـــوَادُ قَلْبِـــكَ بَـــادٍ

فَاصْـــبُغْ بِـــهِ شَـــيْبَتَكْ

يَأتِيـــكَ دَعْـــمُ عَـــدُوِّي

فَاصْـــلُبْ بِـــهِ قَامَتَـــكْ

سَـــجَدْتَ للغَـــرْبِ دَوْمًـــا

مُسْـــــتَبْدِلاً قِبْلَتَـــــكْ

بَـــــأدْمُعِي ودِمَـــــائي

كَتَبْتَهَـــــا قِصَّـــــتَكْ

خَـــذَلْتَ كُـــلَّ شَـــرِيفٍ

حَتَّـــى غَـــدَتْ لَـــذَّتَكْ

وكُـــلُّ أبْنَـــاءِ شَـــعْبِي

قَـــدْ شَـــاهَدَتْ قَسْـــوَتَكْ

وكَـــمْ مَنَحْـــتَ لُصُوصًـــا

يَـــا قَاسِـــيًا رَحْمَتَـــكْ

تُعْطِـــي لنَسْـــلِكَ أرْضِـــي

مُمَارِسًـــــا سُـــــلْطَتَكْ

كَـــأنَّ أرْضَ جُـــدُودِي

قَـــدْ أصْـــبَحَتْ ضَـــيْعَتَكْ

لا شَـــكَّ مَوْتُـــكَ يَـــأتي

مُسْتَأصِـــلاً شَـــأفَتَكْ

يَـــوْمُ الحِسَـــابِ قَرِيـــبٌ

تَـــرَى بـــهِ خَيْبَتَـــكْ

يَـــوْمُ المِنَصَّـــةِ حَـــقٌّ

فَخُـــذْ بِـــهِ عِبْرَتَـــكْ

هَـــذي الجُمُـــوعُ يَقِينًـــا

مَـــا جَـــدَّدَتْ بَيْعَتَـــكْ !

المَنَامَة 2005/2/11 (*)

2.00 صَبَاحًا

(*) وبعد ست سنوات عجاف يأتي الفرج وينزل سيل الثوار في ميدان التحرير معلنًا أن الشعب لم يجدد بيعته ، ولن يمهله يومًا آخر فخُلِع) في 2011/2/11م، في ذكرى كتابة القصيدة .

كِفَايَةٌ(*) ...

(*) أهديت هذه القصيدة لكل أعضاء الحركة المصرية من أجل التغيير (كفاية) ، ولكل أنصارها والمتعاطفين معها في مصر والعالم العربي .

آنَ الأَوَانُ ... فَقُـــمْ للعِـــزِّ مُنْتَصِـــبَا

لا يَعْـرِفُ الحِلْـمَ مَـنْ لا يَعْـرِفُ الغَضَـبَا

قُمْنَـــا كَطَلْعَـــةِ صُـــبْحٍ فِي بَيَادِرِنَـــا

لَمَّـــا رَأَيْنَـــا جِهَـــادَ الظُّلْـــمِ قَـــدْ وَجَبَـــا

نُمَهِّـــدُ الـــدَّرْبَ للأَجْيَـــالِ قَادِمَـــةً

ونَـــرْجُمُ الظُّلْـــمَ فِي أَرْجَائِهَـــا شُـــهُبَا

يَـــا أَيُّهَـــا الصَّـــنَمُ المَشْـــرُوخُ قَـــدْ قَرُبَـــتْ

مَطَـــارِقُ الحَـــقِّ كَـــيْ لا تَبْلُـــغَ الأَرَبَـــا

الخَيْـــرُ والشَّـــرُّ دَوْمًـــا فِي مُصَـــارَعَةٍ

والصَّـــبْرُ يَمْـــلأُ بِئْـــرَ العَـــزْمِ إِنْ نَضَـــبَا

نَحْـنُ الطَّليعَـةُ .. عِـرْضَ الأَرْضِ نَحْفَظُـهُ

ونَفْضَـحُ الـزُّورَ قَسْـرًا رَغْـمَ مَـنْ شَـجَبَا

« كِفَايَـةٌ » .. قَالَهَـا الأَحْـرَارُ فِي بَلَـدي

والشَّـعْبُ يَرْسِـفُ فِي أغْلالِـهِ تَعِبَـا

قَـال الظَّـلامُ بـأنَّ النُّـورَ مَنْهَجُـهُ

وجَـاءَ رَدُّ ضَـمِيرِ الحَـقِّ مُقْتَضَـبَا

لَـوْ أخْـرَجَ العُهْـرُ مِـنْ أعْمَاقِـهِ شَـرَفًا

لأَخْـرَجَ المَـاءُ مِـنْ أعْمَاقِـهِ لَهَبَـا !

لَـوْ جَـاءَ ظَالِمُنَـا بالعَـدْلِ مَكْرُمَـةً

لَجَـاءَ جِبْرِيـلُ مِـنْ إبْلِـيسَ مُنْتَـدَبَا !

* * *

هَـلِ التَّحَـرُّرُ لِـصٌ كَـيْ يُدَاهِمَـهُ

لِـصٌ . . دَنِـيءٌ . . عَلـى أَشْـرَافِهَا وَثَـبَا ؟

مِـنْ زِئْبَـقٍ يَصْـنَعُ التَّحْرِيـرَ مَنْهَجُـهُ

حَاوَلْـتُ أُمْسِـكُهُ ... لَكِنَّـهُ هَرَبَـا

جَمْـعٌ وطَـرْحٌ .. وصِـفْرٌ كُـلُّ نَاتِجِـهِ

وخَـادِمُ القَصْـرِ بالأرْقَـامِ قَـدْ لَعِبَـا

فِي دَاخِلِ الـنَّعْشِ بَـاتَ الشَّـوْقُ مُحْتَجَـزًا

وبِـتُّ فِي مَـوْطِنِ الأجْـدَادِ مُغْتَرِبَـا

عِشْـقِي المُرَاقَـبُ فِي قَلْـبي يُعَـذِّبُنِي

مَـا زَالَ يَقْتُلُـهُ ألْـفٌ مِـنَ الرُّقَبَـا

يَـا أيُّهَـا الـوَطَنُ التَّـابُوتُ ... هَـلْ قَـدَرٌ

عَلَـى مُحِبِّـكَ أَنْ يُغْتَـالَ مُكْتَئِبَـا ؟

حَاكَمْتُ نَفْسِي عَلَى عِشْقٍ أُكَابِدُهُ

لَكِـنَّني لَـمْ أَزَلْ للعِشْـقِ مُرْتَكِبَـا

قِيثَـارَةُ الشِّـعْرِ مَـا زَالَـتْ تُرَاوِدُنِـي

لَكِـنَّني مِـنْ هُمُـومِي أَرْفُـضُ الطَّرَبَـا

يَـا سَـارِقَ الفَـرْحِ لا تَفْـرَحْ بِمَـا أَخَـذَتْ

ذِرَاعُ أَمْنِـكَ مِـنْ أَرْضِـي ومَـا اغْتَصَـبَا

فَجْـرُ التَّحَـرُّرِ فِي عَيْنَيْـكَ مُبْتَعِـدٌ

لَكِنَّـهُ بِعُيُـونِي بَـاتَ مُقْتَرِبَـا !

« كِفَايَـةٌ » .. نُقْطَـةٌ للضَّـوْءِ قَـدْ بَزَغَـتْ

وضَـوْؤهَا بَـاتَ فَـوْقَ النِّيـلِ مُنْسَـكِبَا

« كِفَايَـةٌ ».. كَبُخَـارٍ مِـنْ شَـوَاطِئِنَا

تَجَمَّـعَ الخَيْـرُ فيـهِ فَوقَنَـا سُـحُبَا

سَـتُمْطِرُ السُّـحْبُ فَـوقَ الأرْضِ عِزَّتَهَـا

وتُنْبِـتُ الأرْضُ مِـنْ أبْنَائِهَـا عَجَبَـا

واحَة سيوة
2005/5/25
7,00
صَبَاحًا

قَانُونُ الدَّوْلَةِ

أدِّ السَّـــلامَ لِحَضْـــرَةِ الضُـــبَّاطِ

يَتَجَمَّلُـــونَ بِسَـــائِرِ الأنْـــواطِ

ألْـقِ السَّـلامَ ... وقُـلْ تَقَـدَّسَ سِـرُّكُمْ

فُقْـتُمْ جَمِيَـعَ الرُّسْـلِ والأسْـبَاطِ

قُـــدْتُمْ سَـــفِينَتَنَا لأسْـــوَأ لُجَّـــةٍ

غَرَقًـــا بِبَحْـــرِ الـــذُّلِّ والإحْبَـــاطِ

فـالبَطْنُ يَأكُـلُ جُوعَـهُ فِي عَهْـدِكُمْ

والظَّهْـرُ يَأكُـلُ مِـنْ لَهِيـبِ سِـيَاطِ

قَامَـتْ قِيَامَـةُ دَوْلَـتي ... وكَبِيرُهَـا

يَشْـدُو بِخُطْبَتِـهِ كَصَـوْتِ ضُـرَاطِ !

قَامَــتْ قِيَامَتُنَــا ... وجُــلُّ قِيَــادَتِي
يَتَرَقَّبُــونَ بِدَايَــةَ الأَشْــرَاطِ !

خُصِيَتْ جُيُوشُ الحَقِّ قَبْلَ أوَانِهَا
والفِكْــرُ ... مَعْهُــودٌ إلى لَــوَّاطِ !

وخِــزَانَتي فِي كَــفِّ لِــصٍّ أرْعَــنٍ
و « التلفزون » مَضَى بِنَهْجِ الخَاطِي

فَحَظُــوا بِلَعْــنِ المُسْــلِمِينَ جَمِــيعِهِمْ
وحَظُــوا بِسَــبِّ الــدِّينِ مِــنْ أقْبَــاطِ
وغَــدَا شِــعَارُ النَّــاسِ بَعْــدَ عُلُــوِّهِمْ
فَــوْقَ الجَمِيــعِ ... أيَــا مُــوَاطِنُ طَــاطِي

والشَّــعْبُ والأَرْضُ الحَبِيبَــةُ أمْسَــيَا
جِــرْمَيْنِ فِي فَلَــكٍ بِغَيْــرِ رِبَــاطِ

نَمَــطُ الطُّغَــاةِ الحَــاكِمِينَ بِلَيْلِنَــا
يَنْفِــي دَوَامــًا سَــائِرَ الأنْمَــاطِ

نَمَــطٌ عَقِــيمٌ ، مُسْــتَبِدٌ ، أرْعَــنٌ
و يَقُــولُ : « إنَّ الــنَّهْجَ ديمُقْرَاطِــي »

هَذا هُــوَ القَانُونُ عِنْــدَ حُكُومَتي ...
تَــدْعُو إلى التَّفْــرِيطِ والإفْــرَاطِ !

هَــذا هُــوَ القَــانُونُ فِي بُلْــدَانِنَا
يُخْزَى الكَرِيمُ ... ويَسْتَبِدُّ الوَاطِي !

هَـذا هُـوَ القَـانُونُ يَبْـدُو وَاضِـحًا ...

مِـــنْ دُونِ تَفْكِـــيرٍ ولا اسْـــتِنْبَاطِ !

قَـانُونُ لَيْـلِ الظُّلْـمِ ... يُـذْبَحُ بُلْبُـلٌ

كَـــيْ يَسْـــتَرِيحَ جَـــلالَةُ الوَطْـــوَاطِ

قَـــانُونُ دَوْلَتِنَـــا صَـــرِيحٌ وَاضِـــحٌ ...

أدِّ السَّـــلامَ لِحَضْـــرَةِ الضُّـــبَّاطِ

القَاهِرة
6.00

2003/6/25
صَبَاحًا

مـا زِلْـتَ تَكْـبَحُ للنُّهُـوضِ جِمَاحَـا

يَـا مَـنْ سَـرَقْتَ البَـابَ والمِفْتَاحَـا

الشَّعْبُ يُحْصِي في السُّجُونِ خَسَائِرًا

وبَنُـوكَ تُحْصِـي المَـالَ والأرْبَاحَـا!

صِنْفَانِ صَارَ النَّاسُ، إِمَّا مُنْهَكًا

أَوْ سَـيِّدًا في قَصْـرِهِ مُرْتَاحَـا!

وأَنَـا بِسِـجْنِي لَـمْ أَزَلْ مُتَقَوْقِعًـا

لأُصَـارِعَ الأَجْنَـادَ والأَشْـبَاحَا

لَيْـلٌ تَحَكَّـمَ في الخَلِيقَـةِ ظَالِمًـا

والشَّـعْبُ في الظُّلُمَـاتِ تَـاقَ صَـبَاحَا

والجُنْدُ فَوْقَ رُؤُوسِنَا قَدْ حُكِّمَتْ

تَطْغَى، وتَتْكَأُ في الشُّعُوبِ جِرَاحَا

خَرَسٌ أَصَابَ بَلابِلاً في أَرْضِنَا

والكِلْبُ قَدْ مَلأَ الحَيَاةَ نُبَاحَا!

يَا سَاكِنَ القَصْرِ المُحَصَّنِ دُونَنَا

والكُوخُ أَرْعَدَ في الجِوَارِ صِيَاحَا

مَاذا تُرِيدُ؟ وأيَّ شَيْءٍ فَاعِلٌ؟

بعَشِيرَتِي؟ يَا مَنْ جُبِلْتَ وَقَاحَا

جَنَّدْتَ كُلَّ المُخْبِرِينَ وَكُلَّ مَنْ

أَمْسَوا بقَلْبِي دَاخِلِينَ رِمَاحَا

يكْفِيكَ مَا حَصَّلْتَ مِنْ أَمْوَالِنَا

حَتَّى وَأَدْتَ بِقَلْبِنَا الأفْرَاحَا

فَارْحَلْ... فَإِنَّ الأرْضَ تَقْطَعُ لَيْلَهَا

دَمْعًا تَشَرَّبَ بالبُكَاءِ نُوَاحَا

تَخْشَاكَ كُلُّ النَّاسِ... لا مِنْ هَيْبَةٍ

طَبْعُ الضَّعِيفِ يُحَاذِرُ السَّفَّاحَا

مَا أَنْجَبَتْ سَنَوَاتُ حُكْمِكَ فَارِسًا

بَلْ كَانَ حَمْلُ الأرْضِ مِنْكَ سِفَاحَا!

القاهرة 2004/6/5

صباحا 5.00

مِسْبَحَةُ الرَّئِيسْ ... !

فِي لَيْلَـــةٍ مِـــنْ حَالِـــكِ اللَّـــيْلاتِ ...

صَـــلَّيْتُ ثُـــمَّ نِمْـــتُ فِي سُـــبَاتِ ...

وَجَدْتُ سُبْحَةَ الرَّئِيسِ فِي يَدي ... !

قَـــــــــرَّرْتُ ذِكْـــــــــرَ اللّهْ ...

أمْسَـــــــــكْتُ بالحَبَّـــــــــاتِ ...

وَجَدْتُنِي أقُولُ :

« ذاتِـي ثـُمَّ ذاتِـي ثـُمَّ ذاتِـي ... » !!!

وبَعْـدَهَا كَـرَّرْتُ وِرْدًا آخَـرًا ...

فَقُلْتُهَـا : « لَـذَّاتِي ... »

كَرَّرْتُهَـا أَلْفًـا مِـنَ

المَـرَّاتِ ...

ثُـمَّ انـْتَبَهْتُ فَجْـأةً ...

وقُلْـتُ : « ذَاكَ حُلْـمُ لَيْـلٍ سَـيِّئٍ

مَـا أَقْبَحَـهْ ...

هَـلْ يَمْلِـكُ الـرَّئِيسُ - أَصْـلاً -

مِسْـبَحَهْ ... ! »

القَاهِرة

2004/12/29

صَبَاحًا

5.00

شَـعْبٌ سَـيَدْخُلُ حَرْبًـا دُونَمَـا مَـدَدِ

بِـدُونِ عَـزْمٍ ولا مَـالٍ ولا عُـدَدِ

حَرْبًـا سَـيَدْخُلُهَا فِي وَجْـهِ قَائِـدِهِ

مَـا زالَ يَحْكُمُـهُ بالظُّـلْمِ والنَّكَـدِ

يَـا مَـنْ تَحَكَّمْـتَ فِي أمْـرِي بِـلا سَـبَبٍ

حُكْمُ (الطَّوارِئِ) أدْمَى سَهْمُهُ كَبِدي

مَـا زِلْـتُ مُسْـتَهْلَكًا فِي لُقْمَـةٍ بَعُـدَتْ

وأنْـتَ مُسْـتَهْلَكٌ فِي المَـالِ والوَلَـدِ !

فِي يَـوْمِ نَصْـرِكَ تَبْـدُو وَاقِفًـا وَهِنًـا

مَهْمَـا تَمَثَّـلْتَ زُورًا وِقْفَـةَ الأَسَـدِ !

سُرَادِقُ النَّصْرِ

حَمَّلْـتَ نَصْـرَكَ حَقًّـا فَـوْقَ طَاقَتِـهِ

وتُغْمِضُ العَيْنَ عَنْ إخْفَاقِكَ الأَبَدي !

خَلْـفَ الجُمُـوعِ مِـنَ الحُـرَّاسِ تُرْهِبُنَـا

فَاظْهَرْ لَنَا مُفْرَدًا لَوْ كُنْتَ ذا جَلَدِ !

مَـا بَايَعَتْـكَ جُمُـوعُ النَّـاسِ رَاغِبَـةً

ولا أَرَادَتْـكَ يَوْمًـا قَائِـدَ البَلَـدِ

أرْضِـي التِـي رَفَضَـتْ مُسْـتَعْمِرًا وَثَـنًا

لَـنْ تَسْـتَكِينَ لأَهْـلِ « الحَـلِّ والعُقَـدِ » !

هُـمْ أَقْنَعُـوكَ بِـأنَّ الأرْضَ قَـدْ سَـجَدَتْ

مِنْ تَحْتِ إسْتِكَ.. إسْتِ الوَاحِدِ الأحَدِ !

شَـعْبِي سَـيَمْكُثُ فِي أرْضِـي لِيَنْفَعَهَـا

وأنْـتَ .. تَرْحَـلُ يَـا مِسْـكِينُ كَالزَّبَـدِ

مَـا زِلْـتَ مُقْتَصِـدًا حِـينَ العَطَـاءِ لَنَـا

وحِـينَ أخْـذِكَ دَوْمًـا غَيْـرَ مُقْتَصِـدِ !

كَـمْ سَـانَدَتْكَ مَتَـارِيسٌ وأسْـلِحَةٌ

لَكِـنْ مِـنَ النَّـاسِ تَبْـدُو دُونَمَـا سَـنَدِ

فَانْصِبْ سُـرَادِقَ وَهْـمِ النَّصْـرِ فِي وَطَنِـي

بِـهِ عَـزَاؤُكَ بَعْـدَ المَـوْتِ فِي كَمَـدِ!

القَاهِرة 2004/10/6 8.00

إلَى الأَبَدْ

يَحْيَـا الـرَّئِيسُ للأبَـدْ ! يَحْيَا هُوَ الفَرْدُ الصَّمَدْ !

لَـهُ صِـفَاتُ رَبِّنَـا ، لَكِنَّـهُ ... لَـهُ وَلَـدْ !

بِـهِ نَعُـوذُ مِـنْ جَـوًى وحَاسِـدٍ إذَا حَسَـدْ

بِـهِ نَلُـوذُ دَائِمًـا مِـنْ فَاقَـةٍ ومِـنْ كَمَـدْ

نَـرَاهُ مَـعْ عَـدُوِّنَا مُنْبَطِحًـا بـلا جَلَـدْ !

لَكِنَّـهُ مَـعْ كُـلِّ أهْـ ـلِ أرْضِنَا كَمَا الأسَدْ !

نُحِبُّـهُ - بـالطَّوْعِ أو بـالكَرْهِ - ذَلِكَ الرَّشَدْ

يَعِـيشُ فِي تَقَشُّـفٍ وفِي « الفُلُوسِ » قَدْ زَهَدْ !

لِـذَاكَ رَبِّـي خَصَّـهُ أرْصِـدَةً بِـلا عَـدَدْ ... !

* * *

مُكْتَمِـلٌ .. وكَامِـلٌ ، لِـذَاكَ لَـيْسَ يُنْتَقَـدْ !

الصَّـالِحُونَ حَوْلَـهُ ، ولَـيْسَ فِـيهِمْ مَـنْ فَسَـدْ !

دَوْمًـــا يَصُـــونُ مَالَنَـــا ، وصَـــــادِقٌ إذَا وَعَـــــدْ .. !

قَدْ كَانَ دَوْمًا كَادِحًا ، والحَـقُّ .. مَـنْ جَـدَّ وَجَـدْ !

قَـدْ كَـانَ دَوْمًـا نَابِهًـا ، ولَـيْسَ فِيـهِ مِـنْ عُقَـدْ !

وذِكْـــرُهُ فِي صَـــادِقِ الـــ ـــقُرْآنِ فِعْـــلاً قَـــدْ وَرَدْ

واقْـــرَأ - إذَا كَـــذَّبْتَنِي - آخِـــرَ سُـــورَةِ البَلَـــدْ

يَـــا رَبِّ ... طَـــوِّلْ عُمْـــرَهُ وعَهْـــدَهُ ... إلى الأَبَـــدْ !

القَاهِرة
5.00

2004/1/16
صَبَاحًا

سُلالَةٌ

لا تَشْتُمُوا مَظَاهِرَ السَّفَالَةْ ...!
أَوْ تَلْعَنُوا حُكُومَةَ الحُثَالَةْ ...!
لأَنَّكُمْ إِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكُمْ فِي جَهْرِكُمْ أَوْ سِرِّكُمْ
شَتَمْتُمُ السُّلالَةْ ...!

❖ ❖ ❖

لا تَلْعَنُوا الوَالِدَ أَوْ سَلِيلَهُ
بَلْ حَطِّمُوا أَغْلالَهْ ...
لا تَسْأَلُوا إِلهَنَا مَمَاتَهُ
بَلْ كَسِّرُوا سُيُوفَهُ، وأَخْرِسُوا طَبَّالَهْ ...
تَرَوْنَهُ قَدْ عَادَ مِثْلَمَا ابْتَدَا ...
كَيِسًا مِنَ الزُّبَالَةْ ...!

❖ ❖ ❖

يَا صَاحِبَ السُّمُوِّ والوَقَارِ
والجُيُوشِ والكُؤُوسِ والتُّيُوسِ
والمُقَامِ المُقَامِ والمُدَامِ والجَلالِ

والجَلالةْ ...
يَا مَانِحَ الطَّعَامِ سُمَّهْ ...
وسَالِبَ اليَتِيمِ أُمَّهْ ...
وسَاجِنًا رِجَالَ أُمَّهْ ...
و وَاهِبَ الفَقِيرِ غَمَّهْ ...
وحَاجِبًا للشَّمْسِ مِثْلَ غُمَّهْ ...
يَا مَانِحًا لِشَعْبِيَ القُيُودْ ...
وفَاتِحًا لِكُلِّ أَعْدَائِي الحُدُودْ ...
يَا زَارِعَ التَّزْوِيرِ فِي شَهَادَةِ الشُّهُودْ ...
يَا مَانِعَ الطُّيُورِ فِي مَوَاسِمِ العَوْدَةِ أَنْ تَعُودْ ...
يَا مُرْسِلَ الخُنُوعِ فِي وُفُودْ ...
يَا حَافِرَ الأُخْدُودْ ...
يَا مَنْ عَقَرْتَ الأُمَّةَ الوَلُودْ ...
يَا قَاتِلْ الوُرُودْ ...
وكَاذِبَ الوُعُودْ ...

ومُخْلِفَ العُهُودْ ...
وخَالِقَ الجُمُودْ ...
وذَابِحَ الأُبَاةِ والقُضَاةِ والدُّعَاةِ كَيْ يَسُودْ ...
يَا مَانِعَ الإِبْصَارِ عَنْ جَحَافِلِ الجُنُودْ ...
يَا مَنْ وُجُودُهُ بِأَرْضِنَا غَدَا يُنَغِّصُ الوُجُودْ ...
يَا خَادِمَ الأَعْدَاءِ عَبْرَ رُبعِ قَرْنٍ انْقَضَى مُؤَسِّسًا لِمَنْهَجِ العَمَالَةْ ...
يَا مَنْ يُوَقِّعُ القَرَارَ بالإِحَالَةْ ...
يَا قَائِدًا مِنْ شِدَّةِ التَّعْذِيبِ بِتْنَا نَرْغَبُ اغْتِيَالَهْ ...
نَحْنُ المُهَمَّشُونَ والمُسَيَّسُونَ
والمُحَقَّرُونَ والمُدَجَّنُونَ
والمُهَجَّنُونَ والمُجَوَّعُونَ
والمُرَوَّعُونَ فِي مَنَامِنَا
وصَحْوِنَا ...
دِمَائُنَا ...
دُمُوعُنَا ...

مُسَالَةْ ...

نَقُولُ باللِّسَانِ والقَلَمْ ...

فَلْتَرْحُلُوا وتَأْخُذُوا السُّلالَةْ ...

كَيْ تَنْزِلَ العَدَالَةْ ...!!!

القاهرة

2004|8|23

5.00

صباحا

زمَنُ الخِصْيَانِ

قَسْـــوَةُ اليَـــوْمِ ألجَأتْنَـــا لأمْـــسِ

فَتَفَاخَرْنَـــا ... رَغْـــمَ ذُلٍّ وبُـــؤْسِ

بِـــذْرَةُ الخَـــوْفِ أيْنَعَـــتْ في رُبَانَـــا

ونَسِـــينَا مِـــنْ أمْسِـــنَا ألْـــفَ دَرْسِ

كَسُـــلالاتِ جِيفَـــةٍ قَـــدْ غَـــدَوْنَا

وانْقَرَضْـــنَا ... كَفِكْـــرَةٍ دُونَ رَأسِ

وقَرَعْنَـــا الكَـــلامَ طَبْـــلَ خُـــوَاءٍ

وزَرَعْنَـــا الظَّـــلامَ فَـــوْقَ الشَّـــمْسِ

كَيْـفَ نَرْقَـى وقَـدْ غَزانَـا عِـدَانَا ؟

وأبَحْنَـــا لِـــزُورِهِمْ ألْـــفَ قُـــدْسِ ؟

كَيْفَ ؟ والسِّجْنُ ضَمَّ شَعْبًا كَسِيحًا

وزَعِيمٌ « مُحَنَّطٌ » فَوْقَ كُرْسِي ؟

* * *

شَبَحُ اللَّيْلِ جَاثِمٌ فَوْقَ أرْضِي

وقُلُوبٌ مَلأى بِكُرْهٍ وبُغْضِ

لُغَةُ الحِقْدِ سَيْطَرَتْ في كَلامِي

وأرَى بَعْضِي صَارَ يَكْرَهُ بَعْضِي

أنَا شَعْبٌ ... في حَاضِري صِرْتُ عَبْدًا

وخَيَالي ... نَحْوَ التَّحَرُّرِ يَمْضِي

صِرْتُ مِنْ جُوعِي في السُّجُونِ نَحِيلاً

وتُغَنِّي الأبْوَاقُ طُولي وعَرْضِي !

أنَا مَا كُنْتُ عَاهِرًا ذاتَ يَوْمٍ

كَي يَبيعَ القَوَّادُ في اللَّيْلِ عِرْضِي

في عُصُورِ اللَّيْلِ السَّحِيقِ مُقِيمٌ

بَيْدَ أنِّي مَا نِلْتُ لَحْظَةَ غَمْضِ!

* * *

يَصْرُخُ الحَقُّ في مَجَالِسِ طُرْشِ

كَدَفِينٍ بَيْنَ المَقَابِرِ يَمْشِي

وحَيَاةٌ ... كَوَحْشَةِ المَوْتِ صَارَتْ

ومَمَاتٌ ... يَحْوِي مَرَارَةَ عَيْشِ

يُولَدُ الطِّفْلُ عِنْدَنَا مَخْصِيًّا

يُحْرَمُ الحُبَّ في مَرَاحِلِ طَيْشِ !

جَـــائِعٌ شَـــعْبي ... والطَّعَـــامُ كَـــثِيرٌ

والقِيَـــــادَاتُ تَسْـــــتَجِمُّ بكَـــــرْشِ

أُمَّـــةُ الشَّـــمْسِ اسْتَسْـــلَمَتْ لظَـــلامٍ

وزَعَامَـــــاتٍ تَسْـــــتَبِدُّ بجَـــــيْشِ

حَالُنَـــــا ... قَيْـــــدٌ في زَنَـــــازِينِ ذُلٍّ

ورَئِـــيسٌ مُخَلَّـــدٌ فَـــوْقَ عَـــرْشِ !

* * *

حَائِطُ السِّجْنِ عَنْ دَمِي صَارَ يَحْكِي

ولِسَـــانِي مُقَيَّـــدٌ تَحْـــتَ فَكِّـــي

وأنَـــا مُهْـــرٌ ... أصْـــطَلِي بِلِجَـــامِي

كَـــيَقِينٍ ... مُعَـــذَّبٍ بالشَّـــكِّ !

قَدْ نَسيتُ الصَّهِيلَ مِنْ طُولِ كَبْتِي

وتَعَلَّمْـتُ - إنْ تَكَلَّمْـتُ - أبْكِـي !

تَعِـبَ القَيْـدُ مِـنْ تَـذمُّرِ شَـعْبي

بَـاتَ يَشْـكُو فَمَـلَّ مِنْـهُ التَّشَـكِّي

وروَايَـاتٌ ... عَـنْ تَحَـرُّرِ أرْضِـي

قَـدْ أُذِيعَـتْ عَلَـى المَـلا دُونَ حَبْـكِ

أنْتَنَـتْ ريـحُ ذُلِّنَـا ثُـمَّ فَاحَـتْ

ويَقُولُـون : « إنَّهَـا ريـحُ مِسْـكِ » !

* * *

مَسَّـني الـذُّلُّ ... رَغْـمَ شِـدَّةِ حِرْصِـي

كَنُيُـوبٍ تَمَكَّنَـتْ بَعْـدَ رَبْـصِ

أنَـا شَـمْسٌ ... لكِـنَّني رَغْـمَ وَهْجِـي

مَلَـكَ الثَّـلْجُ والظَّـلامُ بِقُرْصِـي

قَـدْ تَوَحَّـدْتُ في الشَّـدائِدِ شَـعْبًا

بَيْـدَ أنِّـي مَلَلْـتُ مِلْيُـونَ « عَـرْصِ »(2)

قِلَّـةٌ بَاعَـتْ في الأزِقَّـةِ عِـزِّي

يَـرْخُصُ التَّـاجُ بَـيْنَ كَفَّـيْ لِـصِّ !

(2) عرص : لفظة عامية مصرية، ومَن يرد معناها فليسأل من يعرف من أهل مصر

يَـا زَعَامَـاتِ أُمَّـةٍ ... أدْرِكُوهَـا

وامْنَحُـوا لَيْـلَ شَـعْبِكُمْ أيَّ بَـصِّ

كَيْـفَ نَرْقَـى بِقَـادَةٍ جُبَنَـاءٍ

كُلُّهُـمْ - في نِهَايَـةِ الأمْـرِ - مَخْصِـي !

القَاهِرة
4.00

2000/10/21
صَبَاحًا

رِسَالَةٌ
فِي فُنُونِ الضَّرْبِ (*)

(*) هذه القصيدة أُهدِيَتْ إلى الصديق العزيز د. عبد الحليم قنديل ، الكاتب والمناضل المعروف، وكان ذلك بعد حادث الاعتداء الخسيس الذي تعرض له في رمضان 1425هـ ، وقد أُلقيت في عدة محافل ، وكان الجمهور يستقبلها بما يشرح صدر كاتبها .

اضْـرِبْ ... فَلَسْنَا نخَـافُ السَّـوْطَ والوَجَعَا

اضْــرِبْ ... لأَنَّــكَ تَبْــدُو خَائِفًــا جَزِعَــا

الضَّــرْبُ ... قَشَّــةُ قَصْـمِ الظَّهْـرِ في بَلَـدي

فَاضْـرِبْ.. فَمَـا كُنْـتَ فِي ذا الأمْـرِ مُبْتَـدِعَا !

واضْــرِبْ بِرَأسِــكَ حِيطَانًــا وأعْمِــدَةً

واضْــرِبْ بِظُلْمِــكَ أحْزَابًــا ومُجْتَمَعَــا

الضَّــرْبُ بِــالكَفِّ سَــهْلٌ إنْ صَــبَرْتَ لَــهُ

والضَّــرْبُ بِــالحَرْفِ دَوْمًــا يُــورثُ الهَلَعَــا !

فَاضْــرِبْ بِكَفِّــكَ طُــولَ اللَّيْــلِ تَوْءَمَهَــا

حَتَّــى بَــدَوْتَ كَمَــنْ فِي أهْلِــهِ فُجِعَــا

الضَّـــرْبُ بالصَّـــفْعِ في أرْضِـــي مُخَـــاطَرَةٌ
كَـــمْ قَـــدْ رَأيْنَـــا مِـــرَارًا صَـــافِعًا صُـــفِعَا !

واضْـــرِبْ بِلَيْلِـــكَ أخْمَاسًـــا لِتُسْـــكِتَنَا
تَـــرَ النَّتِيجَـــةَ صَـــوْتَ الحَـــقِّ مُرْتَفِعَـــا !

كَـــمْ مَـــارَسَ الضَّـــرْبَ قَـــوَّادٌ وعَـــاهِرَةٌ
كِلاهُمَـــا لِصُـــنُوفِ العُهْـــرِ قَـــدْ رَضَـــعَا

فَاضْـــرِبْ دُفُوفَـــكَ يَـــا مِغْـــوَارَ بَلْـــدَتِنَا
ونَـــمْ بِنَصْـــرِكَ طُـــولَ اللَّيْـــلِ مُنْخَـــدِعَا

لا الضَّـــرْبُ يُجْـــدي.. ولا الأَجْنَـــادُ تُرْهِبُنَـــا
كَـــمْ ضَـــارِبٍ قَـــدْ دَفَنَّـــا بَعْـــدَمَا قَمَعَـــا !

وَفِّـــرْ سِـــيَاطَكَ... لَـــيْسَ السَّـــوْطُ يُرْهِبُنِـــي
واضْـــرِبْ لِتُسْـــكِتَ شِـــعْرِي في الـــدُّجَى الوَدَعَـــا !

* * *

يَـــا مَـــنْ بَـــدَا بَارِعًـــا في ضَـــرْبِ إِخْوَتِـــهِ
لكِـــنْ بِضَـــرْبِ عَـــدُوِّ الأَرْضِ مَـــا بَرَعَـــا !

رَاقِـــبْ خُطَـــاكَ... فَتِلْـــكَ الأَرْضُ نَاقِمَـــةٌ
والأَرْضُ تَطْـــرَحُ دَوْمًـــا جِـــنْسَ مَـــا زُرِعَـــا

يَكْفِيكَ مَا قَدْ جَمَعْتَ العُمْرَ مِنْ عَرَقِي
يَـــا مَـــنْ خَزَائِنُـــهُ لا تَعْـــرِفُ الشَّـــبَعَا

لا تَعْـــرِفُ الزُّهْـــدَ إلا في كَرَامتِنَـــا

وإنْ بَـــدَا مَالُنَـــا تُبْـــدي بِـــهِ طَمَعَـــا !

مَـــا زِلْـــتَ تَضْـــرِبُ إِخْوَانًـــا بِإِخْـــوَتِهِمْ

حَتَّـــى ظَنَنْـــتَ بِـــأَنْ فَرَّقْتَنَـــا شِـــيَعَا

اليَـــوْمَ كُـــلُّ رِجَـــالِ الحَـــقِّ قَـــدْ وَقَفَـــتْ

هَـلْ فَـرَّقَ الضَّـرْبُ هَـذا الشَّـمْلَ أمْ جَمَعَـا ؟

وَحَّـــدْتَ كُـــلَّ جُنُـــودِ الـــرَّفْضِ في بَلَـــدي

فَاشْـــكُرْ لِضَـــارِبِنَا ، وافْـــرَحْ بِمَـــا صَـــنَعَا

مَـــا زِلْـــتَ تَكْـــرَهُ صَـــوْتَ الحَـــقِّ مُتَّزِنًـــا

وتَكْـــرَهُ الخَيْـــرَ والإِحْسَـــانَ والوَرَعَـــا

الظُّلْـــمُ نَـــارٌ عَلَـــى الظُّـــلامِ تَحْـــرِقُهُمْ

مَهْمَـــا بَـــدَا عَرْشُـــهُمْ بالجُنْـــدِ مُمْتَنِعَـــا

فَاحْـــذَرْ مِـــنَ النَّـــارِ .. إنَّ النَّـــارَ مُحْرِقَـــةٌ

ولْتَرْتَـــدِعْ مَـــرَّة .. لَـــوْ كُنْـــتَ مُرْتَـــدِعَا !!

القَاهِرة
18 رمضَان 1425هـ

2004/11/2
3.00 صَبَاحًا

امرَأةُ العَزيز!

مَـنْ للرِّجَـالِ مِـنَ النِّسْـوانِ يحمِيْنَـا ؟

أمْ مَـــنْ يُحَقِّـــقُ فِي يَـــومٍ أمَانينَـــا ؟

هَـذا العَزيـــزُ عَلـــى التِّلفَـــازِ مُنْشَـــغِلٌ

ونِسْـــوَةُ الحَـــيِّ قَـــدْ قَطَّعْـــنَ أيْـــدينَا!

جَاءَتْ « زُلَيْخَا » وَوَفْدُ الذُّلِّ يَصْحَبُهَا

ومَـــا أتَتْنَـــا بِشَـــيْءٍ مِـــنْ أمَانينَـــا !

أكْـرِمْ بهَـا امـرأةً .. كَـمْ وَزَّرَتْ رَجُـلاً

مِـــنْ قَـــوْمِ لُـــوطٍ ومِـــنْ أرْدا أهَالينَـــا !

مَـا زالَ كُـرْهُ الرِّجَـالِ الغُـرِّ فِي دَمِهَـا

دَاءً ... لَـذا دَمُهَـا أعْيَـا المُـدَاوِينَا !

قَـدْ عَالجوهَـا بِـزَرْعٍ خَـابَ زَارعُـهُ

وبالتَّخَلُّص - حَتْمًا - مِنْ مَخَاصِينَا !

كَـمْ مِـنْ قَـوانينَ قَـدْ سَـنَّتْ بحَاضِـرنَا

كَـأنَّ لَـذَّتَهَا إلْغَـاءُ مَاضِـينَا ... !

كَـمْ يُوسُـفٍ بَـاتَ مَسْـجُونًا بـلا أمَـلٍ

ومَـا وَجَـدْنَا بأرْضِـي مَـنْ يُعَزِّينَـا

كَـمْ قِمَّـةٍ لِنِسَـاءِ الحَـيِّ قَـدْ عُقِـدَتْ

بهَـا « زُلَيْخَـا » علـى الأَنْغَـامِ تُشْـجِينَا !

رَبَّـتْ وَلِيًّـا لعَهْـدٍ بَـاتَ مَنْهَجُـهُ

يَـرَى الرِّيَـادَةَ فِي « لُوسِـي » وفِي « دِينَـا » !

عَهْـدَ الشَّـوَارِبِ ولَّـى الآنَ فَـاتَّعِظُوا

ولتَلْزَمُـوا دُورَكُـمْ ذُلاًّ مَسَـاكِينَا !

وخِصْـيَةُ العِـزِّ كَـمْ بَاتَـتْ مُعَيَّـرَةً

كَـأنَّ خِصْـيَتَنَا زَادَتْ بَلاوِينَـا !

يَا قَومَ لُوطٍ .. هَنِيئًا .. جَاءَ عَهْدُكُمُو

فَاسْتَبْسِلوا لَبُؤَاتٍ فِي أراضِينَا !

كَأنَّهَا قَدْ خَصَتْ شَعْبًا بِأكْمَلِهِ

فَمَنْ تُرَى بَعْدَ قَطْعِ الـ ..... يُجْدِينَا ؟

قَالوا : « سَتَنْهَضُ بالتَّثْقِيفِ فِي بَلَدي »

فَقُلْتُ : « رَقْصٌ وطَبْلٌ لا يُرَبِّينَا ! »

قَالوا : « سَتَرْعَى حُقُوقَ اِ فَانتظِروا »

فَقُلْتُ : « قَدْ حَوَّلَتْ جِيلاً مَجَانِينَا ! »

كَمْ رَاوَدَتْنَا .. وكَمْ هَمَّتْ بنَا زَمَنًا

كَأنَّهَا – وَيْحَ شِعْرِي – مِنْ أعَادِينَا !

لَكِنْ رَفَضْنَا .. وكَمْ مِنْ أهْلِهَا شَهِدُوا

أنَّ العَزِيزَ غَدَا فِي القَصْرِ عِنِّينَا !

القاهرة 2005/4/23

2.00 صَبَاحًا

عَبْدُالمَأمُورْ

أنَا عَبْدُ المَأمُورْ ...

وأَبِي عَبْدُ المَأمُورْ ...

وكَذلِكَ جَدِّي الأَكْبَرُ كَانَ

- كَمَا يَرْوِي لِي جَدِّي العَاشِرُ -

فِي المَاضِي ...

عَبْدَ المَأمُورْ ... !

أَحْيَا فِي مِنْطَقَةٍ وُسْطَى ،

مَا بَيْنَ الشَّاكِرِ والمَشْكُورْ ...

مَا بَيْنَ الآسِرِ والمَأْسُورْ ...

عَمَلِي فِي لَجْنَةِ تَسْوِيقِ المَاخُورْ ...

أوْ تَنْظِيفِ الأَوْسَاخِ لِتُصْبِحَ

كَالبَلُّورْ ...

أوْ دَفْنِ بَقَايَا أعْضَاءِ الأسَدِ

المَنْحُورْ !

وإذا رُقِّيتُ بِيَوْمٍ ...

أُمْسِكُ بالسَّاطُورْ ... !

* * *

اسْمِي عَبْدُ المَأمُورْ ...

وكَذلِكَ طَبْعِي ...

والتَّكْوِينُ الجُسْمَانِيُّ يَدُلُّ

عَلى أَنِّي ...

عَبْدُ المَأمُورْ ...

أعْضَائِي كَامِلَةٌ ...

لَكِنْ عُضْوٌ مِنْهَا مَبْتُورْ ... !

لا أَشْعُرُ نَقْصًا ، رَغْمًا

عَنْ عُضْوِي المَذْكُورْ ... !

لا أَشْعُرُ بالحِرْمَانِ ، لأَنَّ الحَالَ

- بحَمْدِ اللّهِ وأَهْلِ الحَمْدِ وأعمَالي -

مَيْسُورْ ...!

* * *

فِي يَوْمٍ ...

قَالَ لِيَ الأَشْرَارُ :

« تَعَلَّمْ كَيْفَ تَثُورْ » !

فَقُلتُ : « أَثُورْ » ...

لكِنْ - والحَقُّ يُقَالُ - وَجَدْتُ

مَقَرَّ الثَّوْرَةِ خَلْفَ السُّورْ ... !

ونَهَانِي الآمِرُ أَنْ أتَكَلَّمَ فِي

المَحْظُورْ ...

والمُنْذِرُ - قَدْ قَالُوا -

مَعْذُورْ ... !

وأُمِرْتُ بأَنْ أَنْسَى مَا

لَقَّنَنِي الأَشْرَارُ ،

وأَرْفَعَ تَقْرِيرًا تَفْصِيلِيًّا

عَمَّا قَدْ دَارَ وسَوْفَ يَدُورْ ...

وفَعَلتُ بِكُلِّ طَوَاعِيَةٍ ...

فَأَنَا ...

عَبْدُ المَأمُورْ ... !

القاهرة

2004/6/23

5.00

صَبَاحًا

تَبَّتْ يَدَا...

ابْنٌ وأبٌ ... !

ذَنْبٌ وذَنْبْ ... !

لا تَسْأَلُوا عَنِ السَّبَبْ ...

هَذا قَضَاءٌ وقَدَرْ ...

قَضَى مِنَ الأَرْضِ الوَطَرْ ...

بِهِ اليَقِينُ قَدْ وَجَبْ ...

ولا تَسَلْ عَنِ النَّسَبْ ... !

* * *

ابْنٌ وأبٌ ... !

غَرْبٌ وغَرْبْ ... !

مِنْ كُلِّ مَا يَدْعُو إلى

الشَّرْقِ انْسَحَبْ ...

لَيْسَ يَهُمُّ فِكْرَهُ أولادي ...

إصْبَعُهُ دَوْمًا عَلَى الزِّنَادِ ...

رَصِيدُهُ في البَنْكِ في ازْدِيادِ ...

وفَوْقَ ظَهْرِي قَدْ وَثَبْ ...

وذاتَ يَوْمٍ سَوْفَ يَصْلَى مِنْهُ

سُوءَ المُنْقَلَبْ ... !

* * *

ابْنٌ وأبٌ ... !

رَبٌ و رَبْ ... !!!

وذاكَ دَيْدَنٌ لِقَادَةِ العَرَبْ ...

يَضْرِبُنَا عَلَى القَفَا ...

وإنْ أتَى عَدُوٌّ أرْضِنَا اخْتَفَى ...

وبالعَمِيلِ في قُصُورِهِ احْتَفَى ...

ومَا عَلَيْهِ مِنْ عَتَبْ ...

مَهْمَا بَدَا مُسْتَنْكِرًا وإنْ شَجَبْ ...

* * *

ابْنٌ وأبٌ ... !

كَلَبٌ و كَلَبْ ... !

قَانُونُهُ :

دَمٌ يَسِيلُ للرُّكَبْ ...

مَعْ أنَّهُ قَدْ شَاخْ ... !

يُريدُ أنْ يُوَرِّثَ الأوْسَاخْ ... !

ولا عَجَبْ ...

جَاءَ الذَّهَبْ ...

والابْنُ فَازَ باللَّقَبْ ...

واللّٰهُ عَنْهُ قَدْ كَتَبْ ...

« تَبَّتْ يَدَا أبي لَهَبْ »

القَاهِرة
4.30

2004/9/9
صَبَاحًا

جِيلُ

يَـــا أيُّهَـــا الجيـــلُ الـــذي شَـــابَا
وعَـــنْ سَـــفِيهِ الفِعْـــلِ مَـــا تَابَـــا

مُلِّكْـــتَ أمْـــرَ النَّـــاسِ رافِضَـــةً
ولَـــمْ تـــزَلْ في الأمْـــرِ مُرْتَابَـــا !

مَتَـــى تُـــرَى تَرْحَـــلُ عَـــنْ أرْضِـــنَا
عَـــلَّ الأمَـــاني تَفْـــتَحُ البَابَـــا ؟

كَأنَّكُـــمْ والشَّـــيْبُ مُصْـــطَبَغٌ
غُـــرَابُ قُـــبْحٍ تَـــاهَ إعْجَابَـــا

أغْلَـــبُكُمْ في سُـــلْطَةٍ وثَـــنْ
يَزيـــدُ بالأعْـــوَامِ إرْهَابَـــا !

وبَعْضُـــكُمْ مُعَـــارضٌ عَـــاجِزٌ

ولَـــمْ يَـــزَلْ للعَـــيْنِ كَـــذَّابَا !

تَقَافَـــةٌ قَـــدْ أخَّـــرَتْ أُمَّـــةً

حَتَّـــى غَـــدَتْ في الأرْضِ أذنَابَـــا

* * *

جيـــلٌ يَـــرَى الشَّـــبابَ أُضْـــحُوكَةً

في وَجْهِـــهِ يُشْـــهِرُ أنْـــيَابَا

يَظْهَـــرُ للحِسَـــانِ نِـــدًّا لَنَـــا

وفي الغِنَـــاءِ صَـــارَ زرْيَابَـــا

جيـــلٌ عَلَـــى أجْيَالِنَـــا رَاكِـــبٌ

حُكُومَـــةً أضْـــنَى وأحْزَابَـــا

رَكَّـــزَ في أبنَائِـــهِ عُقَـــدًا

كَـــي يَقْبَعُـــوا مِـــنْ بَعْـــدُ حُجَّابَـــا

وكَـــمْ يُحَـــابي الـــنَّقْصَ في نَسْـــلِهِ

وغَيْـــرَ ذاكَ النَّسْـــلِ مَـــا حَـــابَى !

حَتَّـــى غَـــدَوْنَا الآنَ في أرْضِـــنَا

- مِمَّـــا نُقَـــاسِي - مِنْـــهُ أغْرَابَـــا

شِـــعَارُهُمْ : « فَـــوْقَ الجَمِيـــعِ أنَـــا »

حَتَّـــى لِقَـــاءَ اللّٰهِ مَـــا هَابَـــا !

زَادَتْ تَجَاعِيـــدٌ عَلَـــى وَجْهِـــهِ

لَكِـــنْ يَظُـــنُّ ذاكَ جَـــذَّابَا !

مِـــنْ نِصْـــفِ قَـــرْنٍ أوْ يَزِيـــدُ اسْـــتَوى

مِـــنْ فَـــوْقِ إسْـــتِ الشَّـــعْبِ وَثَّـــابَا

جِيـــلٌ طَويـــلُ العُمْـــرِ - مِـــنْ حَظِّنَـــا -

أتْعَـــــبَ عِزْرَائِيـــــلَ أحْقَابَـــــا !

قَـــدْ أكَـــلَ الخَيْـــرَاتِ فِي مَهْـــدِهِ

خُبْـــــزًا .. ورُمَّانًـــــا .. وأعْنَابَـــــا

لَـــمْ يَترُكُـــوا شَـــيْئًا لِمَـــنْ بَعْـــدَهُمْ

وجَـــفَّ ضَـــرْعٌ كَـــانَ حَلاّبَـــا

بِاسْـــمِ الشَّـــبَابِ قُلتُهَـــا كِلِمَـــةً

إيقَاعُهَـــــا يَتِيـــــهُ خَلاّبَـــــا :

« تَقَاعَـــدُوا ، فَلَـــيْسَ مِـــنْ حَقِّكُـــمْ

أنْ تُعْبَـــــدُوا فِي الأرْضِ أرْبَابَـــــا » !

القاهرة
2004/12/5
5.00
صَبَاحًا

لا شَفَاعَةْ

يَا مَنْ رَضَعْتَ الكِذْبَ فِي
كُلِّ الظُّرُوفِ رِضَاعَهْ...
نَاوِرْ بتَعْديلِ القَوانينِ البَغِيضَةِ
زَاعِمًا أنَّ الخُضُوعَ شَجَاعَه ...
يَا مَنْ قَتَلْتَ بشَعْبِنَا إبْدَاعَهْ ...
مَا زَالَ كِرْشُكَ حَجْمُهُ مُتَضَخِّمٌ ...
وعَشِيرَتي بمَجَاعَهْ ... !
صَلِّ الفَريضَةَ نحوَ « وَاشِنْطُونَ » لَيْلاً ...
مُفْرَدًا وجَمَاعَهْ ... !
يَا مَنْ مَنَعْتَ شُرُوقَ شَمْس تَحَرُّري
حَتَّى ظَنَنْتُ بأَنَّ نُورَ الشَّمْسِ
فِي بَلَدي العَظِيمِ إشَاعَهْ ... !

يَا قَائِدَ الإصْلاح إنَّ فَسَادَكُمْ

في أرْضِنَا قَدْ بَاتَ لا يَحْتَاجُ أيَّ إذَاعَهْ ..

نَادَيْتَ بالتَّغْيِيرِ تَثْبيتًا لحُكْمٍ بَائِدٍ ..

مَارَسْتَ كِذْبَكَ فَوقَنَا ...

حَتَّى ظَنَنَّا الصِّدْقَ دَاءً

أنْتَ مِنْهُ مُحَصَّنٌ بِمَنَاعَهْ ... !

يَكْفِيكَ مَا جَمَّعْتَ مِنْ خَيْرَاتِنَا ...

لَكِنَّ مِثْلَكَ ... لَيْسَ يَعْرِفُ أيَّ شَكْلِ قَنَاعَهْ ... !

* * *

بالأمْسِ كَمْ لَوَّحْتَ بالإرْهَابِ

في بُلدَانِنَا وكَأنَّهَا فَزَّاعَهْ ... !

زَايدْ عَلى الإصْلاح إفسَادًا لأرْضٍ

قَدْ غَدَتْ أبْنَاؤُهَا مُلْتَاعَهْ ...

واظْهَرْ عَلى التِّلفَازِ

والبَسْ حُلَّةَ التَّغْيِيرِ في وَطَني

بكُلِّ وَدَاعَهْ ...

مَنْ ذا يُصَدِّقُ أنَّ مِثْلَكَ مُصْلِحٌ ... ؟

يَا مَنْ جَعَلتَ مِنَ الفَسَادِ صِنَاعَهْ ... !

الطَّبْعُ فيكَ وَضَاعَهْ ... !

والشَّيْبُ فيكَ خَلاعَهْ ... !

والحُمْقُ فيكَ بَرَاعَهْ ... !

والحُسْنُ فيكَ بَشَاعَهْ ... !

فَارْكُضْ وَرَاءَ طُمُوحِكَ المفْقُودِ

أنْ تَبْقَى عَلى أَنْفَاسِنَا ...

لَوْ تَقْدِرُ اسْتِرْجَاعَهْ ... !

* * *

لَمْ يَبْلُغِ الشَّعْبُ الذَّكِيُّ مِنَ

الحَمَاقَةِ عُشْرَ مَا بُلِّغْتَهُ

كَيْ تَسْتَطِيعَ خِدَاعَهْ ... !

أنَا ذلكَ الشَّعْبُ الذي لَمْ تَسْتَطِعْ

بالجُنْدِ يَوْمًا أن تَهِدْ قِلاعَهْ ...

الدَّخْلُ مَحْدُودٌ كَعَقْلِكَ ...

والجُمُوحُ مُسَيْطِرٌ لو تَسْتَطيعُ صِرَاعَهْ ...

كَمْ ظَالِمٍ فَوقي تَجَبَّرَ عَبْرَ تَأريخي

ولَكِنْ ...

كَمْ قَطَعْتُ ذِرَاعَهْ ... !

كَمْ مَارِدٍ حَكَمَ البِلادَ

بطُولِهَا وبعَرْضِهَا

قَوَّمْتُ فيهِ طِبَاعَهْ ...

أنْتَ الوحِيدُ ...

أكَلْتَ مِنْ خَيْرَاتِنَا ...

لَكِنَّنَا ...

لَمْ نَسْتَطِعْ إشْبَاعَهْ ... !

* * *

يَا فَاسِدًا لَبِسَ الصَّلاحَ ذَرِيعَةً ...

بِيَدي أزَلْتُ قِنَاعَهْ ...

أتَظُنُّ شَعْبَكَ قَدْ يُصَدِّقُ

وَعْدَ خَيْرٍ كَاذبٍ

مُتَنَاسِيًا أوْجَاعَهْ ؟

الكُلُّ ضِدُّكَ

فَاسْتَفِقْ مِنْ غَفْلَةٍ خَدَّاعَهْ ...

الشَّعْبُ غَنَّى للتَّحَرُّرِ لَحْنَهُ ...

وقَصِيدَتِي قَدْ رَتَّبَتْ إيقَاعَهْ ...

الشَّعْبُ قَامَ مِنَ الرُّقَادِ كَمَارِدٍ

لا تَسْتَطِيعُ صِرَاعَهْ ...

والأرضُ صَلَّتْ نَحْوَ خَالِقِهَا العَظِيمِ

بِذِلَّةٍ وضَرَاعَهْ ...

والنَّاسُ قَدْ رَغِبَتْ زَوَالَ الظُّلْمِ ...

والرَّغَبَاتُ مِنْ شَعْبِي الأبيِّ

مُطَاعَهْ ...

فَارْحَلْ بِنَسْلِكَ يَا بَغِيضًا

قَبْلَ أنْ يَأتي قِيَامُ السَّاعَهْ ...

وإذا رَفَضْتَ ...

فَلَيْسَ فيكَ شَفَاعَهْ ... !

القاهرة

7,00

2005/3/26

صَبَاحًا

حِوَارٌ مَعَ يَهُودِيّ

فِي سَفْرَةٍ مِنْ مُتْعِبِ الأسْفَارْ ...

بِجَانِبِي ذاكَ اليَهُودِيُّ الذي بَدَا

بِعَيْنِي أحْمَقًا ثَرْثَارْ ...

واصْطَنَعَ الحِوَارْ ...

يَقُولُ لِي : « أبْنَاءُ عَمٍّ أصْلُنَا ...

مَهْمَا بِيَوْمٍ فَرَّقَتْنَا الدِّيَارْ ... » !

وَدَدْتُ لَوْ عُدْتُ إلى أرْضِ المَطَارْ ...

وحِينَهَا أُغَيِّرُ المَسَارْ ...

لَكِنَّ مَا قَدْ صَارَ صَارْ ... !

يَقُولُ لي ثَانِيَةً : « أبْنَاءُ عَمٍّ أصْلُنَا

مَهْمَا الحُرُوبُ سَبَّبَتْ

مِنَ الدَّمَارْ » ... !

قُلْتُ لَهُ - لَعَلَّهُ يَخْرَسُ

حِينَ يُسْتَشَارْ ... - :

« لَقَدْ عَبَدْتُمْ ذلِكَ العِجْلَ

ونَحْنُ نَعْبُدُ القَهَّارْ ... »

فَقَالَ لي مُسْتَهْزِئًا :

« لَقَدْ عَبَدْنَا العِجْلَ يَا ابْنَ العَمِّ

لَكِنْ ...

مَا عَبَدْنَا حِمَارْ » ... !

القَاهِرة

6.30

2004/11/16

صَبَاحًا

يَنْتَابُنِي الصَّقِيعْ ...

فِي وطَنِي المَحْكُومِ

بِالكُرْبَاجِ والمُذيعْ ...

يَبْدُو لنَا مُكَشِّرًا عَنْ نَابِهِ

لكِنَّهُ مَعَ العَدُوِّ دَائِمًا

يَنْتَابُني الصَّقِيع

كالخَادِمِ المُطِيعْ ... !

غَبَاؤُهُ يَحْكُمُهُ ...

وجَيْشُهُ يَحْكُمُنَا ... !

بالسَّيْفِ والتَّرْويعْ ...

تِلْفَازُهُ أقْنَعَهُ ...

بِأَنَّهُ القَديرُ والحَكِيمُ

والظَّرِيفُ والجَبَّارُ

والمُبْدِئُ والسَّجَّانُ

والمُعِيدُ والمَانِعُ

واللَّطِيفُ والمُمِيتُ

والشَّديدُ والجَـديدُ

والحَـديدُ والجَمِيلُ

والوَسِيمُ والذَّكِيُّ

والفَتِيُّ والنَّبِيُّ

والبَصِيرُ

والسَّمِيعْ ... !

ولَمْ تَزَلْ أمَامَنَا صِفَاتُهُ

غَبَاؤُهُ ... !

وطَبْعُهُ وَضِيعْ ... !

ونِصْفُ مَا يُقَالُ عَنْ

أخْلاقِهِ ...

مُزَوَّرٌ ... !

وكُلُّ مَا يُقَالُ عَنْ ذَكَائِهِ

تَلْمِيعْ ... !

وآيَةٌ عَلَى غَبَائِهِ بِأنَّهُ

غَدَا مُوَزِّرًا فِي مَرَّةٍ

مُخَنَّثًا ... !

وتَارَةً ...

مُشَيِّخًا...

فَضِيلَةَ الخَلِيعْ ... !

* * *

قَدْ عَمَّمَ الأوْرَامَ فِي أجْسَادِنَا ...

وجَفَّفَ الكِلْمَةَ فِي أقْلامِنَا ...

وصَادَرَ الحِكْمَةَ فِي أفلامِنَا ...

وجَرَّأَ السِّفْلَةَ مِنْ أقْزَامِنَا ...

وعَاقَبَ الرَّبِيعْ ... !

والفَقْرُ عَمَّ فِي البِلادِ ثُمَّ

قَالَهَا الغَبِيُّ :

« إنَّهَا عَدَالَةُ التَّوْزِيعْ » ... !

لَوْ صُغْتُ مِنْ أحْدَاثِ مَا

رَأيْتُهُ فِي عَهْدِهِ

شِعَارَ حَقٍّ وَاحِدٍ ...

أقُولُ بالتَّشْطِيرِ والتَّخْمِيسِ

والتَّثْليثِ والتَّرْبيعْ ...

العُهْرُ للجَمِيعْ ... !

* * *

ومِنْ ظَرِيفِ مَا جَرَى ...

بِأنَّهُ قَدْ عُمِّرَا ...

لكِنَّهُ مَا عَمَّرَا ... !

فَدَهْرُنَا مُرُورُهُ سَرِيعْ ...

وكُلُّ تَعْمِيرٍ غَدَا

يَحْتَاجُ أَلْفَ نَائِبٍ

ونَاهِبٍ

كَيْ يَصْدُرَ التَّشْرِيعْ ... !

ومَعْ خَرِيفِ عُمْرِهِ البَدِيعْ ...

ورَغْمَ كُرْهِنَا الفَظِيعْ ...

ومَا نُحِسُّهُ بِفَضْلِ حَجْمِ

كِرْشِهِ وأهْلِهِ مِنْ

التَّجْوِيعْ ...

وبَعْدَ أنْ تَشَوَّقَتْ قُلُوبُنَا

لِلَحْظَةِ التَّوْدِيعْ ...

يُرِيدُ أنْ يُرَئِّسَ الرَّضِيعْ ... !

القَاهرة
5.00

6 أكتوبر 2004
صَبَاحًا

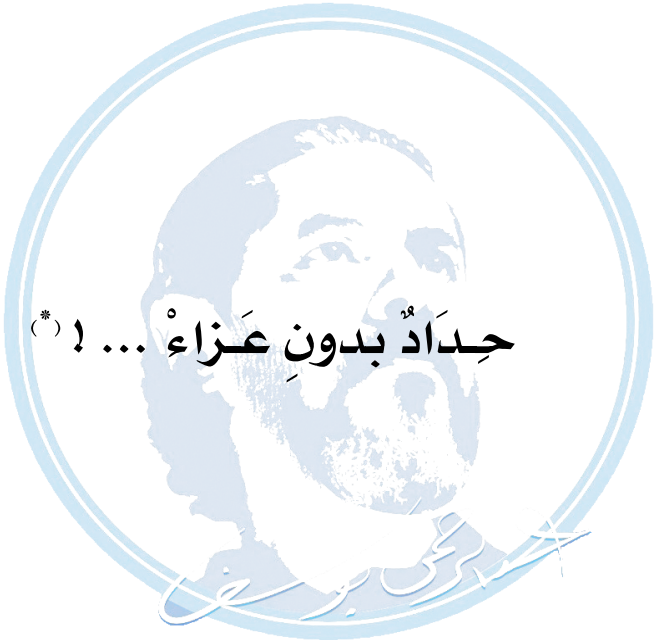

حِـدَادٌ بدونِ عَـزاءْ ... ! (*)

(*) تعليقًا على فضائح التعذيب في سجون ومعتقلات كثيرٍ مِنَ الدول العربية !

أقُولُ بنَبْرَةِ مَنْ عَلَّمَتْهُ الحيَاةْ ...

سَيَسْتَهْلِكُ القَبْرُ جَهْدًا كَبيرًا مِنَ الفَأسِ

كَيْ يَطْمَئِنَّ الجُنَاةْ ...

ونَحْنُ نُوَاصِلُ نَبْشَ القُبُورِ عَلَى مَرِّ تلْكَ العُقُودِ

لنَكْشِفَ سِرَّ الوَفَاةْ ...

تُعَدُّ التَّقَاريرُ زُورًا فَزُورًا لنُخْرِسَ عَدْلَ القُضَاةْ ...

نَدُورُ - كَجَامُوسَةٍ في السَّوَاقي - لنُثْبِتَ ظُلْمَ الطُّغَاةْ ...

فَيَبْدأُ سَعْيُ القَتيلِ مِنَ الصِّفْرِ

بَعْدَ جُنُوحِ الطَّريقِ إلى مُنْتَهَاهْ ...

نُواصِلُ سَعْيًا لثَأرٍ قَديمٍ جَديدٍ

لتَهْدأَ رُوحُ القَتيلِ ونَأخُذَ يَومًا عَزَاهْ ...

نُواصِلُ ثَأرًا لكَيْ تَسْتَقيمَ الحيَاةْ ... !

* * *

أقُولُ بنَبْرَةِ طِفْلٍ عَلَى فِطْرَتِهْ ...

سَيَسْتَهْلِكُ الظُّلْمُ قَدْرًا كَبيرًا مِنَ الحِبْرِ

حَتَّى يَظَلَّ عَلَى سَطْوَتِهْ ...

تَقُولُ التَّقَارِيرُ : « مَاتَ الفَقِيدُ بأمْرِ الإلهِ »

ولسْنَا نُشَكِّكُ في حِكْمَتِهْ ... !

تَقُولُ التَّقَارِيرُ : « مَاتَ »

وتُغْفِلُ فَصْلَ النِّهَايَةِ في قِصَّتِهْ ... !

تَبَلَّدُ كَفُّ التَّقَارِيرِ عَنْ جَسِّ رَسْمِ السِّيَاطِ عَلَى جُثَّتِهْ ...

تَصُمُّ التَّقَارِيرُ آذَانَها عَنْ صَدى صَرْخَتِهْ ...

وتُغْمِضُ أعْيُنَهَا عَنْ نَزِيفٍ تَحَدَّرَ مِنْ كُلْيَتِهْ ...

وتُنْكِرُ طَعْمَ الدِّمَاءِ عَلَى لِثَتِهْ ...

تَسُدُّ التَّقَارِيرُ أنْفَ الحَقِيقَةِ

كَيْ لا تَشُمَّ انْطِفَاءَ السَّجَائِرِ في أليَتِهْ ... !

تَقُولُ التَّقَارِيرُ : « مَاتَ » ... !

وتَغْفُلُ عَنْ ذِكْرِ جُرْحٍ لَهُ شَكْلُ نَسْرٍ عَلَى جَبْهَتِهْ ... !!!

* * *

أقُولُ بنَبْرَةِ نَايٍ حَزِينٍ تَرَدَّدَ كَالأُغْنِيَةْ ...

سَيَسْتَهْلِكُ الدَّمْعُ قَدْرًا مِنَ الخَدِّ حَتَّى يَسِيلَ إلى الأوْدِيَةْ ...

أراني تَحَوَّلَ حُزْنِي الكَبِيرُ إلى تَوريَةْ ... !

وبُعْدي عَنِ المَوْتِ في السِّجْنِ دُونَ رَفِيقٍ غَدا أُمْنِيَةْ ... !

أَعُدُّ الهِرَاواتِ حَوْلِيَ

ثُمَّ أُفَرِّقُ بَيْنَ سُقُوطِ الهِرَاواتِ فَوْقِي

وبَيْنَ انْهِياريَ تَحْتَ خُطَى الأحذيَةْ ...

وأصْرُخُ في أوَّلِ (الحفْلِ)

لَكِنْ يَضيعُ الصُّرَاخُ صَدًى قَدْ تَرَدَّدَ في الأقْبِيَةْ ...

أُعَاقَبُ بالمَاءِ

بالكَهْرُبَاءِ

بحَرْقي

برَمْيي

كَكيسٍ مِنَ الرَّمْلِ مِنْ شَاهِقِ الأبْنِيَةْ ... !

وبَعْدَ اكْتِمَالِ جَريمَةِ قتلي

يُخَيَّرُ أهْليَ مَا بَيْنَ قتْلٍ جَديدٍ ...

وبَيْنَ قَبُولِ الدِّيَةْ ... !

* * *

أقُولُ بنَبْرَةِ سَهْمٍ يُصِيبُ الهَدَفْ ...

سَيَسْتَهْلِكُ السَّوْطُ قَدْرًا مِنَ اللَّحْمِ في ظُلُمَاتِ الغُرَفْ ...

أُعَذَّبُ في القَبْوِ لَيْلاً لكَيْ أعْتَرِفْ ...

وبَعْدَ اعْتِرَافي ...

أُعَذَّبُ أيْضًا ... !

لأنِّي رَفَضْتُ (التَّعَاوُنَ) في أوَّلِ الصَّفْعِ

والرَّفْضُ يَعْني الصَّلَفْ ...

أُوَقِّعُ فَوْقَ (المَحَاضِرِ)

أبْصُمُ

أُقْسِمُ

أنِّي اقْتَرَفْتُ جَميعَ الخَطَايا التي مَا اقْتَرَفْتُ

ولَنْ أقْتَرِفْ ... !

أُعَذَّبُ عَمْدًا ...

بِحُكْمِ الصِّدَفْ ... !

أُعَذَّبُ ثُمَّ أمُوتُ

فَيَحْيَا المُعَذِّبُ حُرًّا ...

وتُعْدَمُ في القَيْدِ كُلُّ مَعَاني الشَّرَفْ ...

وعَيْنُ الحَقيقَةِ تَشْهَدُ لَيْلاً عَلَى مَنْ لِقَتْلي احْتَرَفْ !

* * *

أقُولُ بنَبْرَةِ مَنْ يَتَحَدَّى الوَرَى ...

سَيَسْتَهْلِكُ السَّرْدُ قَدْرًا كَبيرًا مِنَ الفَضْحِ

حَتَّى يُرَى مُشْهَرا ...

لأنَّ الذي قَدْ جَرَى ...

قَدْ جَرَى ...

أشُكُّ - ولا شَكَّ - فيمَا أرَى ...

أحَقًا يُصَوِّرُني الوَغْدُ

كَيْ يَسْتَعِيدَ التَّلَذُّذَ بالقَتْلِ قَبْلَ المَنَامْ ... ؟

يُصَوِّرُنِي كَيْ يُرَوِّحَ عَنْ نَفْسِهِ حينَ يَشْكُو السَّآمْ ... !

كَأنَّ صُرَاخي غِنَاءٌ ...

كَأنَّ دُمُوعي مُدَامْ ...

برَبِّكَ يا قَاتِلي أيُّ ضِحْكٍ يُثيرُ صُرَاخي الكَئيبْ ؟

وأيُّ ابْتِهَاجٍ يُوَاتيكَ مِنْ زَفَرَاتِ النَّحيبْ ؟

وأيُّ شُذُوذٍ يُسَمَّى مِزَاجُكَ ذاكَ العَجيبْ ؟

تُرَاكَ تُفَاخِرُ بَيْنَ الوُحُوشِ بأنَّكَ صَاحِبُ أجْمَلِ لَقْطَةْ ؟

أتَجْمَعُ مِنْ لَقَطَاتِكَ (ألْبُومَ) حِطَّةْ ؟

تُرَاكَ تُشَاهِدُ تِلْكَ المَشَاهِدَ في صُحْبَةٍ مِنْ عِيَالِكَ

ثُمَّ تَقُولُ بأنَّ صُرَاخيَ غِبْطَةْ !!!

أمِثْلُكَ يُؤْمِنُ أنَّ بعَالَمِنا أيَّ مَعْنًى جَميلٍ؟

أمِ الكُفْرُ شَرْطٌ لتُصْبِحَ ضَابِطَ شُرْطَةْ ؟

* * *

أقُولُ بنَبْرَةِ قَطْرَةِ حِبْرٍ تُضيءُ القَلَمْ ...

سَيَسْتَهْلِكُ البَوْحُ قَدْرًا مِنَ الصَّمْتِ حَتَّى تَقُومَ الهِمَمْ ...

أراني أعُضُّ لسَاني لأنْسى الألمْ ...

ببَعْضِ الألمْ .. !

أعُضُّ لسَاني لأنْسى الألمْ ...

يَزيدُ الألمْ ...

لَهُ طَعْمُ دَمْ ...

وتَضْحَكُ حَوْلِيَ دَائِرَةٌ مِنْ جُنُودٍ خَدَمْ ...

أُمَارِسُ بَعْضَ التَّأمُّلِ في صُورَةٍ عُلِّقَتْ في الجِدَارِ

لوَجْهِ الرَّئِيسِ الصَّنَمْ ... !

أحَقًّا أُعَذَّبُ زُورًا بمَبْنًى يُرَفْرِفُ مِنْ فَوْقِهِ لبِلادي عَلَمْ ؟؟؟

وُجُودي بأرْضي طَريقُ العَدَمْ ...

وتُهْمَةُ مِثْلي انْتِمَائي إلى الوَطَنِ المُسْتَبَاحِ ...

وتلكُمُ أُمُّ التُّهَمْ ... !!!

* * *

أقُولُ بنَبْرَةِ مَنْ يَتَلَقَّى مَلاكَ الضِّيَاءْ ...

سَيَسْتَهْلِكُ السَّيْفَ دِرْعٌ مِنَ الثَّأرِ يَقْوَى بهِ الضُّعَفَاءْ ...

سَيَأخُذُ يَوْمًا بِثَأري جُمُوعٌ مِنَ الشُّرَفَاءْ ...

سَيَأخُذُ يَوْمًا بِثَأريَ ضَابِطُ أمْنٍ يَكُونُ مِنَ البُسَطَاءْ ... !

وسَوْفَ يَظَلُّ دُعَاءٌ لأمِّيَ يَقْرَعُ بَابَ السَّمَاءْ ...

صَبَاحَ مَسَاءْ ...

وسَوْفَ تَظَلُّ المَلايينُ تَرْفَعُ مِنْ شَأنِ مِثْلي

وتَرْفَعُ كُلَّ صَلاةٍ جُيُوشَ دُعَاءْ ...

دُعَاءٍ يُجَدِّدُ مَعْنى الوَفَاءْ ...

أقُولُ بنَبْرَةِ مَنْ يَتَكَبَّرُ فَوْقَ الرِّثَاءْ ...

سَيَسْتَهْلِكُ الثَّأرُ وقْتَ الحِدَادِ ...

إلى أنْ يَجيءَ العَزَاءْ ... !!!

بَدَأتْ كتابتُها في القَاهِرَة 2008/1/25م
وانتهتْ في الإسكندرية 2008/2/1م

الاستِلامُ في المَشْرَحَةْ ... !(*)

(*) كُتِبَتْ هذه القصيدة بعد حادث تصادم قطاري « قليوب » صباح يوم 2006/8/21م، والذي عُجِنَتْ فيه جثث الضحايا وتشوهت ، وكل ذلك نتيجة الإهمال الحكومي .

كَفُّ أبي تُمْسِكُ بالمِسْبَحَةْ : تُسْعِفُهُ في الذِّكْرِ والأرْجَحَةْ

أبي البَسِيطُ عَابِدٌ رَبَّهُ وزَائِرٌ لسَائِرِ الأضْرحَةْ

الذِّكْرُ عنْدَ والدي عَادَةٌ واللَّهْوُ في مَذْهَبِهِ مَقْبَحَةْ

أبي الرَّقيقُ قَلبُهُ كَمْ بَدَا يَقْدِرُ بعْضُ القُبْحِ أنْ يَجْرَحَهْ !

ربَّى البَنِينَ والبَنَاتِ بالعُيُونِ السَّاهِرَةْ ...

كُلَّ صَبَاحٍ لَمْ يَزَلْ يَبْدأُ سَعْيًا يَنْتَهِي

بَعْدَ حُلُولِ العَاشِرَةْ ...

ويَرْكَبُ القِطَارَ مَعْ شُرُوقِ شَمْسِ الصُّبْحِ

مِنْ (بَنْهَا) لغَابَةٍ تُسَمَّى (القَاهِرَةْ) ... !

أبي البَسِيطُ ...

هَلْ تُرَى يَعْرِفُهُ سَاكِنُ (قَصْرِ الطَّاهِرَةْ) ؟!

في الحرِّ لَمْ يَمْلِكْ أبي مِرْوَحَةْ : وكَفُّـهُ تُمْسِـكُ بالمِسْـبَحَةْ

وهِـزَّةُ القِطَـارِ فـي سَـيْرِهِ : قَدْ حَرَّكَتْ أحْلامَهُ المُفْرحَةْ

يَحْلُـمُ بالسَّـتْرِ لأبْنَائِـهِ : والحُلْمُ قدْ أضْحَى لهُ مَسْرَحَهْ

يَحْلُـمُ بـالحَجِّ ولَـوْ مَـرَّةً : يَشْتَاقُ فـي القُرْعَةِ أنْ يَرْبَحَهْ

لَمْ يَعْرِفِ التَّدْخِينَ والسَّجَائِرْ ...

ضَمِيرُهُ يَخْتَزِلُ الأنْوَارَ في الضَّمَائِرْ ...

لَمْ يَقْبَلِ الزَّكَاةَ عِنْدَ كِسْوَةِ الشِّتَاءِ

أو بدَاعِي الشَّفَقَةْ ... !

مَا مَلَكَتْ يَمِينُهُ قَبْرًا مِنَ المَقَابِرْ ...

مَصِيرُهُ مَقَابِرٌ للصَّدَقَةْ ...

وجُثَّةٌ مُحْتَرقَةْ ...

أبي المُسَالِمُ الذي لَمْ يَقْتَرِفْ في عُمْرِهِ الصَّغَائِرْ ... !

لَحْنٌ أبي .. هَيْهَاتَ أنْ أصْدَحَهْ : وكَفُّـهُ تَعْبَـثُ بالمِسْـبَحَةْ

كَأنَّـهُ والطُّهْـرُ فـي وَجْهِـهِ : مِثْـلُ مَـلاكٍ دُونَمَـا أجْنِحَـةْ !

وهِـزَّةُ القِطَـارِ لَمَّـا تَـزَلْ : والحُلْمُ في عَيْنَيْهِ ما أوضَحَهْ

لَـوْ كُنْـتُ أدري أنَّـهُ رَاحِـلٌ : لَمْ يَكْفِ كُلُّ الدَّمْعِ أنْ أسْفَحَهْ !

وهَاتِفٌ قَدْ رَنَّ عِنْدَ جَارِنَا بالخَبَرِ المَشْؤومْ ...

أبي البَسِيطُ ...

قَدْ أتى مَصِيرُهُ المَحْتُومْ ...

مَا حَقَّقَ الأحْلامَ رَغْمَ السَّعْيِ

بَلْ قَدْ عَاشَ ثُمَّ مَاتَ كَالمَحْرُومْ ...

رَكَضْتُ نَحْوَ والِدي الذي يُسَمَّى اليَوْمَ بالمَرْحُومْ ... !

الخَطْبُ في عَيْنَيَّ مَا أفْدَحَهْ : أبي هُنَا ؟ في هَذهِ المَذْبَحَةْ ؟

أيْنَ أبي ؟ ... أجَابَنِي أرْعَنٌ : بأنَّ « الاسْتِلامَ » في المَشْرَحَةْ !

عَجينَةُ الأشْلاءِ قَدْ جُمِّعَتْ : طَوْداً يَفُوقُ قُدْرَةَ الزَّحْزَحَةْ

أخَذتُ مَا عَرَفْتُ مِنْ والدي : ذِرَاعَهُ ... تُمْسِكُ بالمِسْبَحَةْ !

تمت في القاهرة 24 أغسطس 2006 م

جِنَازَةٌ مُنْضَبِطَةْ ... !(*)

(*) تعليقًا على جنازة أديب مصر الأكبر « نجيب محفوظ » ، حيث أُهين الجثمان ، وأُهين الحاضرون من كتاب وشعراء - والشاعر من بينهم - ، وكل ذلك من أجل إجراءات أمنية سخيفة فُرضت على الجميع تأمينًا لرئيس الجمهورية المخلوع ... ! يراجع في ذلك ما كتبه الراحل أ. مجدي مهنا في سبتمبر 2006 في جريدة « المصري اليوم » ، و أ. محمد سلماوي في كتابه « نجيب محفوظ المحطة الأخيرة » دار الشروق 2006 .

دَمْعِي ... وهَلْ تَكْفِي الدُّمُوعُ الجَارِيَاتُ لأبْكِيَكْ ؟

أتْقَنْتُ كُلَّ بُحُورِ شِعْرِ العُرْبِ حَتَّى أرْثِيَكْ !

ووَدِدْتُ لَوْ أتْقَنْتُ أشْكَالَ القِتَالِ لأحْمِيَكْ !

يَا صاحِبَ الجُثْمَانِ هَلْ حَقًّا أرَادُوا أنْ يُكَرِّمُوكَ ميْتًا

أمْ أرَادُوا سُلَّمًا كَيْ يَرْفَعُوا خِسَّتَهُمْ ؟

وهَلْ رَأوْكَ هَامَةً عَلْيَاءَ

أمْ قَدْ جَعَلوكَ حُلَّةً قَدْ سَتَرَتْ سَوْءَتَهُمْ ؟

وهَلْ رَأوْكَ كَنْزَ مِصْرَ

أمْ خَبِيئَةً أتَوا لَهَا لكَيْ يُحَصِّلُوا حِصَّتَهُمْ ؟؟؟

يَا أيُّهَا الرَّمْزُ الذي يُسْجَنُ في التَّابُوتْ ...

صَلَّى عَلَيْهِ قَائِمًا أسْوَأُ أهْلِ الفِقْهِ واللاهُوتْ ...

والـيَوْمَ سَارَ خَلْفَهُ - كَيْ يَرْفَعُوا أقْدَارَهُمْ -

كُلُّ الذينَ يَعْبُدُونَ العَرْشَ والطَّاغُوتْ ... !

يَا أيُّهَا الأكَابِرْ ...

« نَجِيبُ » لَيْسَ مِلْكَكُمْ ... !

« نَجِيبُ » مِلْكُ الشَّعْبِ والبُسَطَاءْ ...

« نَجِيبُ » لَمْ يَعِشْ لَكُمْ ...

ولَمْ يَكُنْ مُصَفِّقًا في مَوْكِبِ المُلُوكِ والرُّؤَسَاءْ ...

« نَجِيبُ » كَانَ بَيْنَ هَذي النَّاسِ في الحَارَاتِ والحَانَاتِ

والبَاصَاتِ والشَّوَارِعِ القَدِيمَةْ ...

ولَيْسَ للخُيُولِ والمَظَاهِرِ الحَمْقَاءِ

في عَيْنَيْهِ أيُّ قيمَةْ ...

قَدْ نُقِشَتْ مَلامِحٌ لَهُ

عَلى أعْمِدَةِ المَعَابِدِ العَظِيمَةْ ...

حِكْمَتُهُ تَسَرَّبَتْ كَالعِطْرِ في أفْكَارِنَا الحَكِيمَةْ ...

وَدَّعَهُ الأحْبَابُ بالمَدَامِعْ ...

لَكِنَّهُمْ لَمْ يَسْتَطِيعُوا حَمْلَ نَعْشِهِ الجَمِيلِ نَائمًا

في عَلَمٍ مِصْرِيٍّ ... !

بَلِ اكْتَفَوا بنَظْرَةٍ مِنْ آخِرِ الصُّفُوفِ

تَحْمِلُ الشُّجُونَ والهَوى كَشَاعِرٍ عُذْرِيٍّ ... !

يَـــا أيُّهَـــا الـــنَّعْشُ والأحْـــزَانُ تَـــزْدَادُ

بَيْنِـــي وبَيْنَـــكَ أصْـــفَادٌ وأصْـــفَادُ

يَمْشِـــي وَرَاءَكَ خَـــوَّانٌ تُؤَلِّهُـــهُ

مَرَاسِـــمٌ وحِرَاسَـــاتٌ وأجْنَـــادُ

يَـا مَـنْ سُـجِنْتَ بِـهَذا الـنَّعْشِ قَـدْ مَنَعُـوا

نَاسًـا هَوَتْـكَ وكَـمْ مِـنْ حُـبِّهِمْ جَـادُوا

سِـجْنِي بِـحَجْمِ اتِّسَـاعِ الأرْضِ يَحْرُسُـهُ

بَعْـضُ العَبِيـدِ وأثْبَـاعٌ وأسْـيَادُ

كَـمْ تُقْـتُ حَمْلَـكَ لَكِـنْ صَـدَّنِي وَجَـلٌ

والقَلْـبُ خَـوْفَ جُنُـودِ العِلْـجِ مُنْقَـادُ

يَـا أيُّهَـا الـنَّعْشُ فَلْتَـرْأفْ بلَهْفَتِنَـا

إنَّـا بِدَرْبِـكَ أوْلادٌ وأحْفَـادُ ... !

يَا أيُّهَا الأكَابِرْ ...

يَا لابِسِي الأحْذِيَةِ اللّامِعَةِ البَرَّاقَةْ ...

أشْهَدُ أنَّ عُهْرَكُمْ كَانَ شَدِيدَ الدِّقَّةْ ...

سَرَقْتُمُ الأضْوَاءَ يَا سَادَةَ فَنِّ السِّرِقَةْ ... !

يَا أدْعِيَاءُ كُنْتُمُ في الجَانِبِ المُضِيءِ

في كَادِرِ تِلْكَ الصُّورَةْ ...

ونَحْنُ - أحْبَابَ الفَقِيدِ المُلْهَمِ المُلْهِمْ -

في الجَانِبِ المُؤْلِمْ ... !

« مَحْفُـوظُ » نَعْشُـكَ يَبْـدُو مُجْهَـدًا عَبِـسَا

بَـيْنَ الكِـرَامِ وأهْـلِ الحُكْـمِ قَـدْ دُعِسَـا

ألقَــوا بـِـنَعْشِكَ تَحْـتَ الشَّـمْسِ حَارقَـةً

والــنَّعْشُ مِــنْ أدَبٍ مَــا رَدَّ أو هَمَسَــا !

حَتَّـى أتَـى مَوْكِـبُ الطَّـاوُوسِ فـي بَـذَخٍ

والكُـلُّ فـي قَبْضَـةِ الحُـرَّاسِ قَـدْ حُبِـسَا

الكُــلُّ مُنْتَبِــهٌ والسَّــيْفُ يَحْرُسُــنَا

والأمْــنُ يَفْتِـكُ بالإنْسَــانِ لَــوْ عَطَسَــا !

والنَّعْشُ يَهْتِفُ : « أيْنَ النَّاسُ تَحْمِلُنِي؟ »

والنَّــاسُ تَحْمِــلُ مِــنْ إبْدَاعِــهِ قَبَسَــا

تِلْــكَ الجِنَــازَةُ لا تَرْقَــى لِصَاحِبِــهَا

والكُــلُّ حَوْقَــلَ فــي إسْــرَارِهِ تَعِسَــا

يَــا عِلْيَــةَ القَــوْمِ خَلُّــوا بَــيْنَ لَهْفَتِنَــا

وبَـيْنَ نَعْـشٍ مِـنَ الأحْبَـابِ مَـا لُمِسَـا !

تَضَـاعَفَ الحُـزْنُ فــي قَلْبِـي ، ونَـاظِرُهُ

يَرْنُــو لِـنَعْشِ حَبِيــبِ القَلْــبِ مُخْتَلِسَــا !

يَا أيُّهَا الرَّئِيسُ بالوَضَاعَةْ ...

يَا أيُّهَا الوَزِيرُ بالرَّضَاعَةْ ...

يَا صَاحِبَ الفَضِيلَةِ المُضَاعَةْ ...

يَا مَالِئِي الكُرُوشِ فِي المَجَاعَةْ ...

يَا صَانِعِي الأمْجَادِ بالرُّكُوعِ فِي بَرَاعَةْ ...

اليَوْمَ شَيَّعْنَا حَبِيبًا سَاكِنًا فِي قَلْبِ قَلْبِ النَّاسِ

لا فِي السُّلْطَةْ ... !

والقَلْبُ مِنْ مَهَانَةِ التَّشْيِيعِ قَدْ أتَتْهُ ألْفُ جَلْطَةْ ... !

حَرَمْتُمُ الشَّعْبَ البَسِيطَ مِنْ وَدَاعِهِ وتِلْكَ خُطَّةْ ... !

الرَّاحِلُ العَظِيمُ كَانَ كَاتِبًا لَيْسَ لِوَاءَ شُرْطَةْ ... !!!

مَحْفُوظُ عَاشَ ثُمَّ مَاتَ واقِفًا كَالشَّجَرَةْ ...

واليَوْمَ كُلُّ مَنْ مَشَى في هَذِهِ الجِنَازَةِ المُنْضَبِطَةْ ...

كَأَنَّهُ قَدْ جَاءَ يَحْمِلُ بَلْطَةْ ... !

القَاهِرَة
4.00

2006/9/1م
صباحًا

وَجبة

قَلَمِي أَضَاعَ الحَرْفَ والتَّعْبيرَا
وخَيَالُ شِعْري خَاصَمَ التَّصْويرَا

يَا مَنْ يُحَوِّلُ لي القَصِيدَةَ بَصْقَةً
لَمَّا بَدَا لِلْعَالَمِينَ حَقِيرَا

نَظَري إِذَا حَدَّقْتُ فِيكَ لِلَحْظَةٍ
يَرْتَدُّ نَحْوِي خَاسِئًا وحَسِيرَا

تَسْتَوْرِدُ الكُرْبَاجَ مِنْ أَعْدَاءِنَا
ومَنَعْتَنَا أَنْ نَصْنَعَ التَّحْرِيرَا

يَا مَنْ نَشَرْتَ جُنُودَ أَمْنِكَ خَلْفَنَا
وَتَنَامُ – مَعْ تِلْكَ العُيُونِ – ضَرِيرَا !

كَمْ أَقْنَعُوكَ بِأَنَّ عَقْلَكَ رَاجِحٌ
ضَحِكُوا عَلَيْكَ وقَدْ رَأَوْكَ غَرِيرَا !

قَدْ عِشْتَ عُمْرَكَ دُونَ أَيِّ مَطَامِحٍ
أَقْصَى طُمُوحِكَ أَنْ تَكُونَ سَفِيرَا !

واليَوْمَ تَطْمَحُ أَنْ تُقِيلَ إِلَهَنَا
كَيْ يَعْبُدَ الشَّعْبُ الأَبِيُّ بَعِيرَا !

* * *

الخَيْرُ فِينَا رَغْمَ كُلِّ مَكَائِدٍ
وبِرَغْمِ كَوْنِ كَبِيرِنَا شِرِّيرَا

العَزْمُ فِينَا رَغْمَ كُلِّ مُخَنَّثٍ
يَخْتَالُ مِنْ فَوْقِ الجَمِيعِ وَزِيرَا !

الدِّينُ فِينا رَغْمَ مَنْ شَيَّخْتَهُمْ
لَمْ يَقْرَؤوا فِقْهًا ولا تَفْسِيرَا !

* * *

لا تَحْسَبَنَّ بِأَنَّ شَعْبِيَ عَاجِزٌ

لا يَسْتَطِيعُ الفِعْلَ والتَّغْيِيرَا

لا تَحْسَبَنَّ بِأَنَّ قَصْرَكَ قَلْعَةٌ
لا نَسْتَطِيعُ لِمِثْلِهَا تَدْمِيرَا

لا تَحْسَبَنَّ بِأَنَّ عَظْمَكَ يَابِسٌ
لا نَسْتَطِيعُ لِمِثْلِهِ تَكْسِيرَا

واللّهِ ... لَحْمُكَ – لَوْ أَرَدْنا –
وَجْبَةٌ ... لَكِنَّ رَبِّي حَرَّمَ الخِنْزِيرَا !!!

القاهرة 2004/11/20
صباحا 2.00

اعْتِذَارٌ غَيْرُ وَاجِب ...!

سَأخْتَصِرُ القَوْلَ حينًا لكَيْ لا أُطيلَ على الجَالسينْ ...
فَلَسْتُ مِنَ الشُّعَرَاءِ الذينَ يُجيدُونَ تَوْزيعَ مَعَنًى بَسيطٍ على ألفِ بَيْتٍ
مِنَ الشِّعْرِ بُغْيَةَ تَصْفيقِ حَشْدٍ مِنَ الحَاضِرينْ ...
و سَوْفَ أُطيلُ ببعض التَّفَاصيلِ كَيْ لا تَتُوهَ المَعَاني عَنِ السَّامِعينْ ...
فَلَسْتُ مِنَ الشُّعَرَاءِ الذينَ يُحِبُّونَ إفْرَاغَ كَأْسِ القَصِيدَةِ في جَرْعَةٍ
قَدْ تُسَبِّبُ غُصَّةَ بَعْضٍ مِنَ الشَّارِبينْ ...
و رُبَّ اخْتِصَارٍ يُسَبِّبُ عِلْمًا أكيدا ...
و رُبَّ شُرُوحٍ تُقَرِّبُ مَعنًى بَعيدا ...
و رُبَّ مَقَالٍ يُرَاعي المَقَامَ يُوَرِّثُ عِلْمًا مُفيدا ...
و رُبَّ قَصيدَةِ حَقٍّ تَنَزَّلُ كالوَحْيِ تُطْفِيءُ لَوْعَةَ حُزْنٍ على المُؤْمِنينْ ...!

❖ ❖ ❖

أنَا ...

مَنْ أنَا ... ؟

غَيْرُ مَاضٍ مِنَ المَجْدِ يَحْفَظُهُ الأقْرَبونَ كَمَا الأبْعَدينْ ...!

أنَا ...

مَنْ أنَا ... ؟

لَسْتُ سَيْفَ عَليٍّ

و لَسْتُ دِمَاءَ الحُسَيْنِ

و لَسْتُ جُنُودَ يَزيدْ ...!

و لَسْتُ عَمِيلَ العَدُوِّ

و لَسْتُ القَوِيَّ الأمِينْ ...!

أنَا ... مَنْ أنَا ... !

عَقْلُ حُرٍّ عَلَيْهِ تَأمَّرَ حِزْبُ عَبيدْ ...!

أنَا البَحْرُ في القَاعِ كَنْزي الثَّمِينْ ...

أنَا قَاهِرُ النَّارِ – مِثْلُ الخَليلِ –

و نَاريَ تَصْرُخُ هَلْ مِنْ مَزيدْ ...

أنَا صَاحِبُ الأرْضِ تَفْخَرُ دَوْمًا بأبْنَائهَا ...

و تَأْكُلُ حينًا بأَثْدَائهَا ...

أنَا سَيِّدُ الأرْضِ تَخْلُدُ للأرْضِ شَيْئًا مِنَ الدَّهْرِ

(لَيْسَ جَدِيدًا عَلَيْنَا)

و تَخْضَعُ حينًا لأعْدَائهَا ...

أنَا حَارِسُ الأرْضِ أرْفَعُهَا – رَغْمَ حُكْمِ الخَسِيسِ –

لعَلْيَائهَا ...!

أنَا زَارِعُ الأرْضِ و الأَرْضُ تَمْلُكُ رُوحي

فَطُوبَى لأرْضِي سَقَتْهَا كُفُوفُ المُحِبِّينَ مِنْ مَائهَا ...!

يَلُومُ عَلَيَّ عَدُوِّي صُمُودي ...

يَلُومُ عَلَيَّ بَنُو العَمِّ فَخْري بِبَعْضِ جُدُودي ...

يَلُومُ عَلَيَّ القَريبُ الذي لَيْسَ يَعْرِفُ حَالي اعْتِيَادَ القُيُودِ ...

يَلُومُ عَلَيَّ الغَريبُ الذي قَدْ تَلَوَّنَ في أَلْفِ شَكْلٍ صُدُودي ...

وفي آخِرِ الليلِ دَوْمًا

يَلُومُ عَلَيَّ ضَمِيري تَأخُّرَ وَقْتِ صُعُودي ...!

و يَشْفَعُ لي في الزَّمَانِ خُلُودي ...
و يَشْفَعُ لي في المَكَانِ حُدُودي ...
و يَشْفَعُ لي في المُرُوءَةِ أنِّي أَصُونُ عُهُودي ...!

❖ ❖ ❖

بَني العَمِّ ...
لا يَزْأَرَنَّ ابْنُ عَمٍّ بوَجْهِي بقَوْلٍ تَخَثَّـرَ عَبْرَ السِّنِينَ :
" كَمَا كُنْتُمُو قَدْ تَوَلَّى عَلَيْكُمْ " ...
فَذَلِكَ صَعْبٌ عَلى مَذْهَبي ...!!!
إذا كَانَ ذَلِكَ حَقًا فَكَيْفَ تَوَلَّى عَلَيْنَا مُلُوكٌ مِنَ التُّرْكِ و العُجْمِ و الزِّنْجِ و الفُرْسِ
لَيْسَتْ تَلَفَّظُ شَيْئًا مِنَ الشِّعْرِ مِنْ لَفْظِنَا اليَعْرُبي ...؟
و كَيْفَ تَوَلَّى لِدَهْرٍ عَلَيْنَا الذي لَيْسَ يَحْفَظُ حَقًا لآلِ النَّبِي ...؟
إذا كَانَ ذَلِكَ حَقًا فَكَيْفَ تَوَلَّى عَلَيْنَا غَبي ...؟
أقُولُ — و قَوْلُ القَصِيدَةِ حَقٌّ — :

يُوَلَّى عَلَيْنَا
عَلَيْكُمْ
عَلَى الكُلِّ
مَنْ يَخْدِمُ الأجْنَبي ...!
لذَلِكَ إنِّي لَعَنْتُ الذي صَارَ — بالزُّورِ — شَيْخَ القَبيلَةِ أَلْفَا ...!
و أرْسَلْتُ للقَصْرِ بالأمْسِ جَيْشِي حَرْفَا ...
و أنِّي أرَى اليَوْمَ مِنْ حَوْلِ قَصْرِ المَذَلَّةِ زَحْفَا ...
و رُبَّ قَصيدٍ يُهَيِّئُ للظُّلْمِ حَتْفَا ...
و رُبَّ مَرِيضٍ إذا مَا تَمَرَّدَ يُشْفَى ...
و رُبَّ جَوَابٍ فَصِيحٍ سَيَهْزِمُ مَاذا و أيْنَ و كَيْفَ ...!

❖ ❖ ❖

بَني العَمِّ مَهْلاً ...
فلَسْتُ بِحُرٍّ إذا كَانَ شَيْخُ القَبيلَةِ عَبْدا ...!
و لَسْتُ بِعَبْدٍ إذا كَانَ شَيْخُ القَبيلَةِ وَغْدا ...!

بَني العَمِّ لا تَشْنُقُوني فَلَسْتُ بتِلْكَ المَذَلَّةِ فَرْدا ...
أرَانَا جَميعًا – فَخَائِذَ تِلْكَ القَبيلَةِ – نَزْحَفُ في خَنْدَقِ الليلِ
نَخْطُبُ للفَجْرِ وُدًّا ...
فَإنْ أدْرَكَ البَعْضُ فَجْرًا
سَتَأْبَى المُرُوءَةُ مِنْهُ يُعَيِّرُنَا بالظَّلامِ اسْتَبَدَّا ...
فَصَبْرًا جَميلاً على ابْنِ عُمُومَتِكُمْ
فَهُوَ يَزْحَفُ نَحْوَ الصَّبَاحِ المُفَدَّى ...!

❖ ❖ ❖

بَني العَمِّ ...
هَذا اعْتِذَاري ...
و لَيْسَ عَلَيَّ اعْتِذَارْ ...
بَني العَمِّ ...
لا تَطْلُبُوا قَبْلَ مَدِّ القَضِيبِ انْطِلاقَ القِطَارْ ...
و لا تَطْلُبُوا أنْ أُشَيِّدَ سَقْفَ البِنَايَةِ قَبْلَ ارْتِفَاعِ الجِدَارْ ...
تُرَى تَقْبَلُونَ اتِّهَامي لَكُمْ بالصَّغَارْ

إذا قَبِلَ البَعْضُ مِنْكُمْ حَيَاةَ الصَّغَارْ ...؟
بَني العَمِّ ...
لَسْتُمْ جَميعًا صِغَارًا و إنْ كَانَ فيكُم صِغَارْ ...
و لَسْنَا حَميرًا إذا كَانَ فينَا حِمَارْ ...!
بَني العَمِّ ...
تَدْرُونَ لَيْسَ التَّمَرُّدُ سَهْلا ...!
و لَيْسَ عَلَيَّ اعْتِذَارٌ إذا كُنْتُ أحْرُثُ للصُّبْحِ حَقْلا ...
و أصْقُلُ سَيْفِيَ للحَقِّ صَقْلا ...
و أزْرَعُ عَزْمِيَ في الأرْضِ نَخْلا ...
و أرْضِيَ بالنُّورِ حُبْلَى ...
بَني العَمِّ ...
لَيْسَ عَلَيَّ اعْتِذَارٌ ...
فَمَا ذَنْبُ قَوْمِي إذا كَانَ شَيْخُ القَبيلَةِ نَذْلا ...؟؟؟

تمت في القاهرة 2009/5/5
9.00 مساء

المُلاكِم ...!

(مهداة إلى نادي القضاة ونادي قضاة مجلس الدولة)

نَدْعُو عَلَيْكَ بصَوْتِ الحُزْنِ مَبْحُوحَا
يَا قَاسِيَ القَلْبِ كَمْ أصْبَحْتَ مَفْضُوحَا !

مُلاكِمٌ أَنْتَ ... مِثْلَ الثَّوْرِ تَنْطَحُنَا
وسَوْفَ تَنْفُقُ يَا جَبَّارُ مَنْطُوحَا

تَأتِي تُهَدِّدُ : "تُوبُوا أَوْ سَأَنْكَحُكُمْ"
ونَحْنُ نَعْلَمُ كَمْ قدْ بتَّ مَنْكُوحَا !

بَرَّرْتَ عُهْرَ وُلاةِ الأَمْرِ في زَمَنٍ
أَمْسَى بِهِ الحَقُّ في الآرَاءِ مَرْجُوحَا

مَا زِلْتَ في بَاطِلٍ تَخْتَالُ مُنْتَشِيًا
وَكَمْ دُعِيتَ لِدَرْبِ الحَقِّ مَنْصُوحَا

يُهْدِي الشَّتَائِمَ دَوْمًا في خِطَابَتِهِ
كَأَنَّمَا الرِّفْقُ أَمْرٌ لَيْسَ مَسْمُوحَا

نِصْفُ الخِطَابِ فُجُورٌ بَاتَ يَنْطِقُهُ
ونِصْفُهُ بَاتَ فِي الآذانِ مَنْبُوحَا !

فَتَارَةً سَبُّهُ يَأْتِيكَ مُخْتَصَرًا
وَتَارَةً سَبُّهُ يَأْتِيكَ مَشْرُوحَا !

ولَوْ نَظَرْتَ بِيَوْمٍ فِي دَخِيلَتِهِ
وَجَدْتَهُ جُثَّةً لمْ تَعْرِفْ الرُّوحَا !

مَا بَالُ عَزْمِكَ نَحْوَ الشَّرِّ مُنْدَفِعًا
ونَحْوَ كُلِّ صُنُوفِ الخَيْرِ مَكْبُوحَا ؟!

عَارٌ عَلَيْكَ وِشَاحٌ كُنْتَ تَلْبَسُهُ
واليَوْمَ تَبْرُزُ مِثْلَ القِسِّ مَشْلُوحَا !

قَدْ عَدَّكَ القَصْرُ مِنْ أَخْيَارِ سَادَتِنَا
وعَدَّكَ السَّادَةُ الأَخْيَارُ مَجْرُوحَا

عِيدُ القَضَاءِ غَدا يَحْتَاجُ أُضْحِيةً
أَبْشِرْ فَسَوْفَ تُرَى كَالعِجْلِ مَذْبوحَا

قَفَلْتَ عَقْلَكَ عَنْ نُصْحٍ نُرَدِّدُهُ
فَبَاتَ إِسْتُكَ للسُّلطَانِ مَفْتُوحَا !

فَاحْذَرْ فَسَوْفَ تُرَى فِي مَوْقفٍ عَسِرٍ
مِنْ نَارِ رَبِّكَ يَوْمَ الحَشْرِ مَلفُوحَا

ذُمِمْتَ مِنْ كُلِّ خَلْقِ اللّهِ قَاطِبَةً
فَكَيْفَ سَمُّوكَ يا مَمْدُوحُ ... مَمْدُوحا ؟!

تمت في القاهرة 11مايو 2006 م

لا شَيْءَ عِنْدي أَخْسَرُهُ !

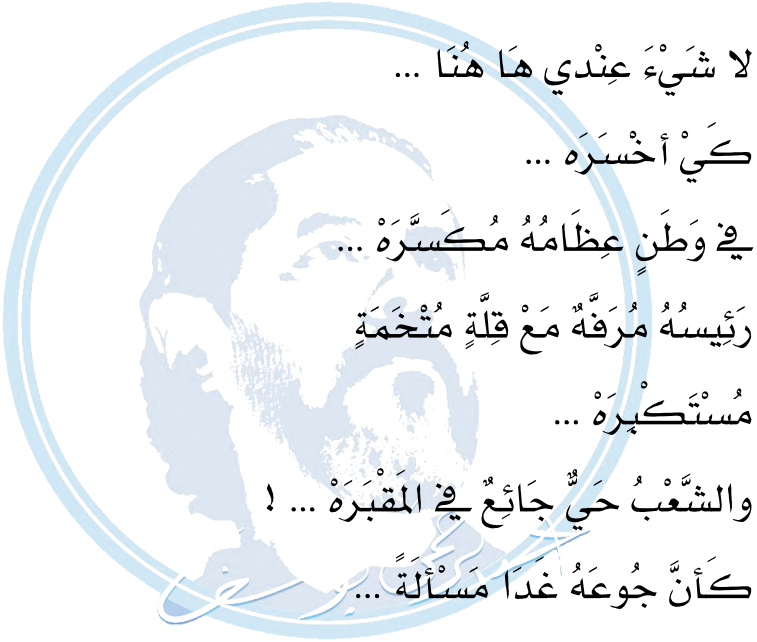

لا شَيْءَ عِنْدي هَا هُنَا ...

كَيْ أخْسَرَه ...

في وَطَنٍ عِظَامُهُ مُكَسَّرَهْ ...

رَئِيسُهُ مُرَفَّهٌ مَعْ قِلَّةٍ مُتْخَمَةٍ

مُسْتَكْبِرَهْ ...

والشَّعْبُ حَيٌّ جَائِعٌ في المَقْبَرَهْ ... !

كَأنَّ جُوعَهُ غَدَا مَسْأَلَةً ...

مِنْ رَبِّنَا مُقَدَّرَهْ ...

كَأنَّ جُوعَهُ عَلى طُولِ المَدَى ...

شَرْطٌ لنَيْلِ المغْفِرَهْ ... !

* * *

لا شَيْءَ لي في جُعْبَتِي

كَيْ أخْسَرَهْ ...

في وَطَنٍ غَدَا لَنَا حَظِيرَةً مُسَوَّرَهْ ... !

نَحْنُ القَطِيعُ قَدْ فَرَرْنَا عُمْرَنَا مِنْ قَسْوَرَهْ !

ذِهْني تَخَثَّرَتْ بِهِ حَقَائِقٌ مُدَمِّرَهْ ...

كَرَامَتِي ؟

خَلْفَ الرَّغِيفِ أُهْدِرَتْ ...

و صِحَّتِي ؟

مَعَ الشَّقَاءِ مُهْدَرَهْ ...

وصَاحِبُ السُّمُوِّ في عَلْيَائِهِ ...

والصَّوْلَجَانُ زَادَ ألْفَ جَوْهَرَهْ ...

* * *

لا شَيْءَ في خِزَانَتِي

كَيْ أخْسَرَهْ ...

قَريحَتي ؟

تَبَلَّدَتْ مِنْ سَطْوَةِ التِّلْفَازِ ... !

والشَّبَابُ نِصْفُ قُوتِهِ تَفَاهَةٌ ...

ونِصْفُهُ وَسَائِلٌ مُخَدِّرَهْ ...

وتِلْكَ آدَمِيَّتِي ...

قَدْ دَاسَهَا السُّلطَانُ بالمَرَاكِبِ المُجَنْزَرَهْ ..

يَدُوسُنَا مُحْتَفِلاً ...

مُنْهَزِمًا ...

هُمْ أخْبَرُوهُ أَنَّهَا

« هَزائِمٌ مُظَفَّرَهْ ... » !

وإنْ نَطَقْتُ قِيلَ لِي :

« لا صَوْتَ يَعْلُو

فَوقَ صَوْتِ المَسْخَرَهْ ... » !

* * *

لا شَيْءَ فِي مَكْتَبَتِي

كَيْ أخْسَرَهْ ... !

فَكُلُّ مَا جَمَّعْتُهُ مِنْ كُتُبٍ ...

أحْرَقْتُهُ عِنْدَ الشِّتَاءِ حِينَ عَزَّتْ

مَجْمَرَهْ ...

وسَالِبِي حُرِّيَّتِي ولُقْمَتِي

يُرِيدُنِي أنْ أشْكُرَهْ ... !

فَقُلْتُ للمُدَجَّجِينَ بالغَبَاءِ :

المَعْذِرَهْ ...

قُولُوا لسُلْطَانِ الغَبَاءِ خِفْيَةً

هَيْهَاتَ أنْ يُبْدِي لنَا تَذَمُّرَهْ ...

مِنْ بَعْدِ أنْ جَاءَتْ بِهِ لقَصْرِهِ

أصْوَاتُنَا المُزَوَّرَهْ ... !

قُولُوا لسُلْطَانِ الغَبَاءِ جَهْرَةً

أنَا الذي حَفِظْتُ رَغْمَ ذِلَّتِي

بَكَارَةَ المُؤَخِّرَهْ ... !

لا شَيْءَ عِنْدِي فِيهِ أيُّ

قِيمَةٍ كَيْ أخْسَرَهْ ...

فِي وَطَنٍ صَادَرَ مِنِّي

فَرْحَتِي ...

وجَرَّعَ الصِّبْيَانَ مِنْ مَنَاهِجِ
التَّخَلُّفِ المُطَوَّرَهْ ...
وشَوَّهَ التَّأريخَ ...
والمُسْتَقْبَلُ
المَوْعُودُ مِنْهُ
صَارَ مَحْضَ مَجْزَرَهْ ...
أبَاحَ للبِغَاءِ أنْ يَجْتَاحَ
كُلَّ مَنْزِلٍ ومَسْجِدٍ

بخُطَّةٍ مُدَبَّرَهْ ...
ولَمْ أزَلْ مُقَاومًا طُغْيَانَهُ
بِريشَةٍ ... ومِحْبَرَهْ ... !

القَاهِرة
4.00

2004/8/23
صَبَاحًا

الطَّرِيدَةْ ...!

إلى كل الطغاة القابعين على العروش برغم إرادة شعوبهم ،

عسى أن يعتبروا ...!

(كتبت هذه القصيدة قبل قيام ثورة يناير المجيدة يوم 14 يناير)

حَيِّ الشُّعُوبَ تَقُودُ اليَوْمَ قَائِدَهَـــــا :

تُزيحُ ظُلْمَةَ لَيْلٍ كَيْ تَرى غَدَهَـــا

لَمْ تَخْشَ سَيْفًا ، ولَمْ تَعْبَأْ بِحَامِلِـــهِ :

فَأَحْجَمَ السَّيْفُ خَوْفًا حينَ شَاهَدَهَا

مَعْ كُلِّ نَائِبَةٍ للأَرْضِ تُبْصِرُهُـــــمْ :

مَعْ أَنَّهُمْ أُشْرِبُوا غَدْرًا مَكَائِدَهَـــا !

قَدْ كَسَّرَتْ صَنَمًا ، واسْتَنْهَضَتْ هِمَمًا :

واسْتَعْذَبَتْ أَلَمًا ، كَيْ لا يُطَارِدَهَـــا

ثُوَّارُنَا بُسَطَاءُ النَّاسِ قَدْ بَذَلُـــــوا :

مَعْ أَنَّهُمْ حُرِمُوا دَوْمًا مَوَائِدَهَـــا !

شَبِيبَةٌ حُرِّرَتْ مِنْ كُلِّ مَنْقَصَـــــةٍ :

قَدْ وَدَّعَتْ لَيْلَهَا ، والصُّبْحُ وَاعَدَهَـــا

قُلْ للذي قَدْ طَغَى أُخْزِيتَ مِنْ صَنَـمٍ :

بِذُلِّ أُمَّتِنَا أَخْرَجْتَ مَارِدَهَـــــا

اللهُ سَطَّرَ أَنَّ الأَرْضَ قَـــــادِرَةٌ :

فَهَلْ سَيَجْرُؤُ عِلْجٌ أَنْ يُعَانِدَهَـــا ؟

دَرْسٌ من اللهِ للإِنْسَانِ عِبْرَتُـــــــه :

أَنَّ الفَرِيسَةَ قَدْ تَصْطَادُ صَائِدَهَـا !

❖ ❖ ❖

مَاذَا بِرَبِّكَ تَنْتَظِرْ ...؟

أَنْ يُصْدِرَ الرَّحْمَنُ أَمْرًا بانْتِدَابِكَ فَوْقَنَا رَغْمَ الثَّمَانِينَ التي بُلِّغْتَهَا ؟

هَلْ خَبَّأَ الحُرَّاسُ عَنْكَ سُقُوطَ بَعْضِ مَمَالِكٍ مِنْ حَوْلِنَا كم زُرْتَهَا ؟

لَمْ يَنْتَبِهْ جَلادُهَا لإِشَارَةٍ كَبِشَارَةٍ

قَدْ أُطْلِقَتْ بِحَرَارَةٍ وَجَسَارَةٍ وَمَرَارَةٍ

مِنْ قَلْبِ مَنْ مَلُّوا الحَيَاةَ مُحَدِّقِينَ بِذَلِكَ الوَجْهِ العَكِرْ ...!

لَنْ يُصْدِرَ الجَبَّارُ أَمْرًا بالخُلُودِ سِوَى لأَرْضٍ خُنْتَهَا ...

يَا أَيُّهَا العُقَلاءُ هَلْ مِنْ مُدَّكِرْ ...؟!

❖ ❖ ❖

مَاذَا بِرَبِّكَ تَنْتَظِرْ ...؟

أَنْ يَكْسِرَ الثُّوَّارُ بَابَكَ ؟

حِينَهَا هَيْهَاتَ تَقْدِرُ أَنْ تُمَثِّلَ فَوْقَ شَاشَاتِ القِوَادَةِ

دَوْرَ غَلابِ العِبَادِ المُنْتَصِرْ ...!

لَوْ حَاصَرَ الثُّوَّارُ قَصْرَكَ في الظَّلامِ فَسَوْفَ تَخْذُلُكَ

الحِرَاسَةُ والحَرَسْ ...

سَتَصِيرُ قِطًّا عَلَّقَ الفِئْرَانُ فَوْقَ قَفَاهُ في الليلِ الجَرَسْ ...

لاحِظْ فَإِنَّ هُنَاكَ بَعْضَ مَمَالِكٍ

لَمْ يَنْفَعِ السُّلْطَانَ فيها كُلُّ أَسْوَارٍ وأَجْنَادٍ فَغَادَرَ وانْتَكَسْ

...

هِيَ سُنَّةٌ للّهِ تَصْدُقُ دَائِمًا
يَتَكَلَّمُ الثُّوَّارُ بالحَقِّ المُبِينِ
تَرَى البَنَادِقَ قَدْ أُصِيبَتْ بالخَرَسْ ...!

❖ ❖ ❖

مَاذَا بِرَبِّكَ تَنْتَظِرْ ...؟
عَوْنًا مِنَ الأَغْرَابِ ؟
أَمْ عَوْنًا مِنَ الأَحْبَابِ ؟
أَمْ عَفْوًا مِنَ الشَّعْبِ الذي قَدْ سُمْتَهُ سُوءَ العَذَابْ ... ؟
مَاذَا أَشَارَ عَلَيْكَ قَوَادٌ وحَاشِيَةٌ تُصَعِّرُ خَدَّهَا للنَّاسِ ؟
أَنْ تُلْقِي خِطَابًا آخَرًا ؟
وتقول : إِنَّ الذِّئْبَ تَابْ ...!
مَاذَا يُفِيدُ خِطَابُكَ المَحْرُومُ مِنْ أَدَبِ الخِطَابْ ...؟
مَاذَا سَتَفْعَلُ ...؟

والمَكَانُ مُحَاصَرٌ بِجَمِيعِ مَنْ عَيَّرْتَهُمْ بالفَقْرِ أَوْ بالجَهْلِ
والأَمْرَاضِ
أو حَذَّرْتَهُمْ سُوءَ المَآبْ ...!
سَتَقُولُ قَدْ خَدَعُوكَ ...؟
مَنْ ذَا قَدْ يُصَدِّقُ كَاذِبًا في وَقْتِ تَوْقِيعِ العِقَابْ ...؟
مَا زِلْتَ تَحْسَبُ أَنَّ طِيبَةَ قَلْبِنَا تَعْنِي السَّذَاجَةَ
لا ...
فَنَحْنُ القَابِضونَ عَلَى مَقَابِضِ أَلْفِ سَيْفٍ

يَسْتَطِيعُ بِأَنْ يُطَيِّرَ ما يَشَاءُ مِنَ الرِّقَابْ ...
لا تَعْتَمِدْ أَوْ تَعْتَقِدْ أَنَّ التَّسَامُحَ إِنْ أَتَى الطُّوفَانُ مَضْمُونٌ
لأَنَّكَ حِينَ تَبْدَأُ بالتَّفَاوُضِ
والمِيَاهُ تَهُزُّ تَاجَكَ

سَوْفَ تَعْرِفُ كَمْ تَأَخَّرَ نَاصِحُوكَ عَنِ النَّصِيحَةِ

سَوْفَ تَعْرِفُ كَمْ يَتُوقُ الشَّامِتُونَ إلى الفَضِيحَةِ

سَوْفَ تَعْرِفُهَا الحَقِيقَةَ

أَنْتَ مَحْصُورٌ كَجَيْشٍ هَالِكٍ

كَانَتْ لَهُ فُرَصُ النَّجَاةِ مُتَاحَةً

لَوْ كَانَ قَرَّرَ الانْسِحَابْ ...!

يَا أَيُّهَا المَحْصُورُ بَيْنَ الرّاغِبِينَ بِقَتْلِهِ

أَنْصِتْ بِرَبِّكَ

قَدْ أَتَى وَقْتُ الحِسَابْ ...!

يَا مَنْ ظَنَنْتَ بِأَنَّ حُكْمَكَ خَالِدٌ

أَبْشِرْ فَإِنَّ الظَّنَّ خَابْ ...!

❖ ❖ ❖

مَاذَا بِرَبِّكَ تَنْتَظِرْ ...؟

قَبْرًا مُلُوكِيًّا ؟

جِنَازَةَ قَائِدٍ ؟

و وَلِيَّ عَهْدٍ فَوْقَ عَرْشِكَ قَدْ حَبَاهُ اللّٰهُ مِنْ نَفْسِ الغَبَاءْ ...؟

كُنْ وَاقِعِيًّا ...

كُنْتَ مَحْظُوظًا وشَاءَ الحَظُّ أَنْ تَبْقَى

وهَا قَدْ شَاءَ أَنْ تَمْضِي

فَحَاوِلْ أَنْ تُغَادِرَنَا بِبَعْضِ الكِبْرِيَاءْ ...

لا تَنْتَظِرْ حَتَى تُغَادِرَ فِي ظَلامِ الليلِ مِنْ نَفَقٍ إلى مَنْفَى

يُحَاصِرُكَ الشَّقَاءْ ...

حَرَمُوكَ طَائِرَةَ الرِّئَاسَةِ

لا مَطَارَ يُرِيدُ مِثْلَكَ

لا بِسَاطٌ أَحْمَرٌ عِنْدَ الهُبُوطِ ولا احْتِفَاءْ ...

قَدْ صِرْتَ عِبْئًا

فَاسْتَبِقِ لنِّسَاءْ

...

مَا زِلْتَ

وإنَّ شِ

تَدْخُلُهُ

فِي خَا

مَنْ عَا

❖ ❖ ❖

مَاذَا بِرَبِّكَ تَنْتَظِرْ ...؟

حَدِّقْ بِمِرْآةِ الزَّمَانِ وقُلْ لِنَفْسِكَ

كَيْفَ صِرْتَ اليَوْمَ رَمْزًا للمَذَلَّةِ والخِيَانَةِ والخَنَا ...؟

مَاذَا تَرَى فِي هَذِهِ المِرْآةِ غَيْرَ مُجَنَّدٍ لَمْ يَسْتَمِعْ لضَمِيرِ أُمَّتِهِ

فَوَالَسَ وانْحَنَى ...!؟

بَةُ دُونَ

مَاذَا تَ

فَائِدَةٍ

فَيُبْصِ

اصْرُخْ

ثُمَّ اسْ

سَتَرى

أنْتَ الـ

مُتَذَلِّلاً

مُتَوَسِّلاً

مُسْتَنْجِدًا بِعَدُوٍّ مِنْ أَهْلِهِ

وإِذَا خَسِرْتَ ذَوِيكَ لَنْ يُجْدِيكَ أَنْ تَرْضَى الدُّنَا ...

فَاتْعَسْ بِذَمِّ الشَّعْبِ

ولْتَهْنَأْ بِمَدْحِ عَدُوِّنَا ...!

❖ ❖ ❖

مَاذَا بِرَبِّكَ تَنْتَظِرْ ...؟

القَادِمُ المَجْهُولُ أَصْبَحَ وَاضِحًا كَالشَّمْسِ فِي عِزِّ الظَّهِيرَةْ

...

فَاذْهَبْ إلى حَيْثُ الخَزَائِنِ واصطَحِبْ مَعَكَ العَشِيرَةْ ...

قَدْ يَغْفِرُ النَّاسُ الخِيَانَةَ إِنْ رَحَلْتَ الآنَ

لَكِنْ إِنْ بَقِيتَ فَقَدْ تُطَالِبُ أَلْفُ عَاقِلَةٍ وعَائِلَةٍ بِبَعْضِ دِيَاتِ قَتْلاهَا

وإِنْ صَمَّمْتَ أَنْ تَبْقَى

تَرَى أَهْلَ القَتِيلِ يُطَالِبُونَكَ بالقِصَاصِ

فَخُذْ مَتَاعَكَ وابْدَأِ الآنَ المَسِيرَةْ ...

كَمْ قَدْ خَدَمْتَ عَدُوَّنَا

وَسَيُكْرِمُونَكَ فِي مَدَائِنِهِمْ

فَسَافِرْ -دونَ خَوْفٍ – نَحْوَهُمْ فِي رِحْلَةٍ تَبْدُو يَسِيرَةْ ...

مَا زَالَ عِنْدَكَ فُرْصَةٌ

فَلْتَقْتَنِصْهَا

إِنَّهَا تَبْدُو الأَخِيرَةْ ...!

❖ ❖ ❖

مَاذَا بِرَبِّكَ تَنْتَظِرْ ...؟

الآنَ غَادِرْ لَمْ يَعُدْ فِي الوَقْتِ مُتَّسَعٌ لِمَلْءِ حَقَائِبِكْ ...!

اهْرُبْ بِيَخْتٍ نَحْوَ أَقْرَبِ مِرْفَأٍ

واصْحَبْ جَمِيعَ أَقَارِبِكْ ...

لا وَقْتَ لِلتَّفْكِيرِ

فَالتَّفْكِيرُ لِلحُكَمَاءِ

والحُكَمَاءُ قَدْ طُرِدُوا بِعَهْدِكَ

والمُطَارَدُ صَارَ أَنْتَ الآنَ

فَاهْرُبْ مِنْ جَمِيعِ مَصَائِبِكْ ...

أَتُرَاكَ تَعْجَبُ مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ ؟

لا تَعْجَبْ

فَكَمْ عَجِبَتْ شُعُوبٌ مِنْ سَخِيفِ عَجَائِبِكْ ...!

أَتَظُنُّ أَنَّ الجَيْشَ يُطْلِقُ رُمْحَهُ نَحْوَ الطَّرِيدَةِ رَاضِيًا مِنْ أَجْلِ كَرْشِكْ ...؟

أَمْ هَلْ تَظُنُّ أُولَئِكَ الفُرْسَانَ تَسْحَقُ بالسَّنَابِكِ أَهْلَهَا لتَعِيشَ أَنْتَ بِظِلِّ عَرْشِكْ ...؟

يَا أَيُّهَا الجِنِرَالُ كُلُّ الجُنْدِ فِي فَقْرٍ

وإِنَّ الفَقْرَ رَابِطَةٌ تُوَحِّدُ أَهْلَهَا فِي وَجْهِ بَطْشِكْ ...!

فَلْتَنْتَبِهْ ...

إِذْ لا وَلاءَ لِمَنْ يَخُونُ وَأَنْتَ خُنْتَ جُنُودَ جَيْشِكْ ...

احْذَرْ سَنَابِكَ خَيْلِهِمْ

واحْذَرْ سِهَامَ رُمَاتِهِمْ

واحْذَرْ سُكُوتَهُمُ وطَاعَتَهُمْ وتَعْظِيمَ السَّلامِ

فَكُلُّ تِلْكَ الجُنْدِ قَدْ تَرْنُو لنَهْشِكْ ...

قَدْ يُوصِلونَكَ للأَمَانِ إذا رَحَلْتَ

ويُوصِلونَكَ إِنْ بَقِيتَ لجَوْفِ نَعْشِكْ ...!

❖ ❖ ❖

مَاذَا بِرَبِّكَ تَنْتَظِرْ ...؟

يَا أَيُّهَا المَشْتُومُ فِي كُلِّ المَقَاهِي مِنْ جُمُوعِ السَّامِرِينْ ...

يَا أَيُّهَا المَلْعُونُ فِي كُلِّ الشَّرَائِعِ مُبْعَدًا مِنْ كُلِّ دِينْ ...

يَا أَيُّهَا المَنْبُوذُ فِي القَصْرِ المُحَصَّنِ بالجُنُودِ الغَافِلِينْ ...

مَاذَا سَتَفْعَلُ ...؟

هَلْ سَتُقْسِمُ أَنْ تُحَاسِبَ مَنْ رَعَيْتَ مِنَ الكِلابِ المُفْسِدِينَ
الفَاسِدِينْ ...؟
أَمْ هَلْ سَتَعْفُو عَبْرَ مَرْسُومٍ رِئَاسِيٍّ عَنِ الفُقَرَاءِ
مَعْ دَمْعِ سَخِينْ ...؟
عَفْوًا يَعُمُّ الكُلَّ وَلْتُسْمِعْ جُمُوعُ الحَاضِرِينَ الغَائِبِينْ ...
فَلْتَشْهَدُوا
إِنَّا عَفَوْنَا عَنْ ضَحَايَانَا
شَرِيطَةَ أَنْ يَمُدُّونَا بِبَعْضِ الوَقْتِ كَيْ نَقْضِي عَلَيْهِمْ
أَجْمَعِينْ ...!
لَنْ يَنْفَعَ المَرْسُومُ فَالمَقْسُومُ آتْ ...!
لَنْ يَرْحَمَ الثُّوَّارُ دَمْعَكَ
أَنْتَ لَمْ تَرْحَمْ دُمُوعًا لِلثَّكَالَى الصَّابِرَاتْ
تَحْتَاجُ مُعْجِزَةً وَلَكِنْ مَرَّ عَهْدُ المُعْجِزَاتْ ...
هُوَ مَشْهَدٌ مَلَّ المُؤَرِّخُ مِنْ تَكَرُّرِهِ

رَئِيسٌ أَحْمَقٌ خَلَعُوهُ فِي عَجَلٍ
وَيَبْدُو آخَرٌ فِي يَوْمِ زِينَتِهِ قَتِيلاً مِنْ عَسَاكِرِهِ الثِّقَاتْ ...
يَا كَاتِبَ التَّأْرِيخِ قُلْ لِي
كَمْ حَوَيْتَ مِنَ العِظَاتِ الوَاضِحَاتْ ...؟
لَنْ يَنْفَعَ الحَمْقَى جُيُوشُ حِرَاسَةٍ
فَنِهَايَةُ الطُّغْيَانِ وَاحِدَةٍ
وَإِنْ لَعِبَ المُؤَرِّخُ بِالأَسَامِي وَالصِّفَاتْ ...
فَاهْرُبْ لأَنَّكَ إِنْ بَقِيتَ تَرَى المَهَانَةَ قَبْلَ أَنْ تَلْقَى المَمَاتْ ...!

❖ ❖ ❖

مَاذَا بِرَبِّكَ تَنْتَظِرْ ...؟
أَدْرِي وَتَدْرِي رَغْمَ كُلِّ البَاسِطِينَ خُدُودَهُمْ مِنْ تَحْتِ نَعْلِكَ
أَنَّنَا فِي آخِرِ الفَصْلِ الأَخِيرِ مِنَ القَصِيدَةْ ...!
أَدْرِي وَيَدْرِي السَّامِعُونَ جَمِيعُهُمْ أَنَّ الخِيَانَةَ فِيكَ قَدْ أَمْسَتْ
عَقِيدَةْ ...!

أنَا لا أُحِبُّ الهَجْوَ ...

لَكِنْ إنْ ذَكَرْتُكَ تَخْرُجُ الأَلْفَاظُ مِثْلَكَ

فِي النَّجَاسَةِ والتَّعَاسَةِ والخَسَاسَةِ

لا تَلُمْهَا

إنَّهَا فِي وَصْفِكَ انْطَلَقَتْ سَعِيدَةْ ...

حَاوِلْ تَدَبُّرَ مَا تَرَاهُ

فَمَا تَرَاهُ

نِهَايَةٌ مَحْتُومَةٌ

هَيْهَاتَ يُجْدِي مِنْ مَكِيدَتِهَا مَكِيدَةْ ...

مَا زِلْتَ مُحْتَارًا ...؟

أَقُولُ لَكَ انْتَبِهْ

دَوْمًا عَلامَاتُ النِّهَايَةِ فِي اقْتِرَابٍ حِينَمَا تَبْدُو بَعِيدَةْ ...!

فِي الصَّفْحَةِ الأُولَى نَرَاكَ مُتَوَّجًا

ولَسَوْفَ نُبْصِرُهُ هُرُوبَكَ مُعْلَنًا ومُوَثَّقًا

بِشَمَاتَةٍ طُبِعَتْ على نَفْسِ الجَرِيدَةْ ...!

يَا سَيِّد القَصْرِ المُحَصَّنِ

نَحْنُ مَنْ يَجْرِي وَرَاءَكَ بالحِجَارَةِ والبَنَادِقِ

فَانْتَبِهْ ...

لَسْتَ الزَّعِيمَ اليَوْمَ بَلْ أَنْتَ الطَّرِيدَةْ ...!

شعر : عبدالرحمن يوسف

القاهرة **2011/1/14**

4.00 **صباحا**